EXEMPLAIRES D'ARCHIVES
FILE COPY
A retourner / Return to Distribution C. 111

PROVISIONAL
A/39/PV.72
3 December 1984
ARABIC

الأمم المتحدة

الجمعيّة العامة

الدورة التاسعة والثلاثون

الجمعية العامة

محضر حرفي مؤقت للجلسة الثانية والسبعين

المعقودة بالمقر ، في نيويورك ،
يوم الاثنين ، ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٤ ، الساعة ١٠/٣٠

الرئيس : السيد لوساكا (زامبيا)

- الحالة في الشرق الأوسط : تقارير الأمين العام [٣٦]

يتضمن هذا المحضر نصوص الكلمات الملقاة باللغة العربية ونصوص الترجمات الشفوية للكلمات الملقاة باللغات الأخرى ، وستطبع النصوص النهائية ضمن سلسلة الوثائق الرسمية للجمعية العامة .

أما التصحيحات فينبغي ألا تتناول غير نصوص الكلمات الأصلية . وينبغي ارسالها موقّعة من أحد أعضاء الوفد المعني خلال أسبوع الى رئيس قسم تحرير الوثائق الرسمية بادارة شؤون المؤتمرات Chief of the Official Records Editing Section, Department of Conference Services, room DC2-0750, 2 United Nations Plaza ، مع الحرص على ادخالها على نسخة واحدة من المحضر .

Digitized by UNOG Library

افتتحت الجلسة الساعة ١١/١٠

البند ٣٦ من جدول الأعمال

الحالة في الشرق الاوسط : تقارير الأمين العام (A/39/533 ، A/39/600-S/16792) .

الرئيس (ترجمة شفوية عن الانكليزية) : أود أن اقترح اقفال قائمة المتكلمين في المناقشة حول هذا البند الساعة الخامسة مساء اليوم . لا اسمع اعتراضا .

تقرر ذلك .

الرئيس (ترجمة شفوية عن الانكليزية) : هل لي ان اطلب من الممثلين الراغبين في الاشتراك في المناقشة اضافة اسمائهم الى قائمة المتكلمين بأسرع وقت ممكن .

السيد المدادحة (الاردن) : أتوجه بالشكر في بداية كلمتي هذه لسعادة السيد بيريز دى كوييار الأمين العام للأمم المتحدة على تقاريره القيمة المقدمة لجمعيتنا الموقرة . وكذلك أتوجه بالشكر لسعادة رئيس وأعضاء اللجنة الدولية المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ، ولسعادة رئيس وعضوى اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأراضي المحتلة ،على تقاريرهم الموضوعية القيمة التي أتاحت لنا جميعا الوقوف على حقيقة ما يتم في الأراضي العربية المحتلة ، وجهود السلام المفقود في فلسطين والشرق الأوسط . وبكل مشاعر الأسى اتوجه بتعزية خاصة للحكومة اليوغوسلافية والوفد اليوغوسلافي في وفاة المرحوم بشير ميخوليتش ممثل يوغوسلافيا السابق فى لجنة التحقيق في الممارسات الاسرائيلية .

يقول السيد الأمين العام في تقريره عن أعمال المنظمة :

" مما لا شك فيه ان درجة من الثقة الزائدة في قدرة المؤسسات الدولية قد شاعت بعد الحرب العالمية الثانية ، وانها انبعثت من رغبة عارمة في بناء

Digitized by UNOG Library

عالم جديد افضل . وبدا ممكنا وقتها ان يقام على سبيل الأولوية القصوى ، نظام لصيانة السلم والأمن الدوليين بمقتضى أحكام الميثاق ،فلو اتيح لهذا النظام ان يصبح فعالا ،لزالت العقبة الرئيسية التي تعترض سبيل نزع السلاح والحد من الاسلحة الا وهي عدم استتباب الأمن للأمم ، ولبدأ حكم القانون ،لا حكم القوة ، يفرض نفسه في النهاية على الصعيد الدولي". (A/39/1 ، ص ١،الفقرة٧)

وفي مكان آخر من نفس التقرير يقول :

" هناك أيضا في بعض الأحيان احجام واضح عن بذل الجهد اللازم لاستخدام المنظمات الدولية استخداما فعالا ". (المرجع نفسه ،ص ١،الفقرة ٤)

هذان المبدآن اللذان ترسخا في العلاقات الدولية وهما : مبدأ عدم اللجوء للقوة في حل النزاعات الدولية ، وضرورة وجود مؤسسة دولية تعنى بتوثيق القوانين وتنظيمها وتأمين فعالية استخدامها وتطبيقها في العلاقات البشرية ، توصلت اليهما البشرية بعد معاناة شديدة وحروب وآلام أدت الى قتل وتشريد الملايين من البشر. لذلك قامت عصبة الأمم ، ولذلك قامت بعدها الأمم المتحدة . واصبح مبدأ عدم استخدام القوة في حل النزاعات الدولية من اهم مبادئ هذه المؤسسة الدولية. ومنذ عام ١٩٤٨ ، وهو تاريخ قيام اسرائيل ،وحتي يومنا هذا بعد ست وثلاثين عاما ، وهذه المنظمة الدولية تحاول وتعاني لتطبيق قرار اصدرته عام ١٩٤٧ ، يقضي بانشاء دولتين على أرض فلسطين : احداهما لاسرائيل والأخرى لفلسطين . ومنذ ذلك الوقت وحتي زماننا هذا واسرائيل تهزأ وتسخر بالمؤسسة الدولية التي انشأتها اصلا وتستهين بقراراتها واحكامها . والمبدأ الاول الذى قامت على اساسه هذه المنظمة الدولية ،وهو مبدأ عدم اللجوء للقوة في حل النزاعات الدولية ،أصبح المبدأ الاول معكوسا للدولة الاسرائيلية التي انشأتها المنظمة ،وبات اللجوء للقوة هو الحل الرئيسي لاسرائيل لحسم خلافاتها مع جاراتها الدول العربية . والمنظمة الدولية التي أقامت اسرائيل أصبحت بنظرها وحسب اقوال زعمائها ورؤسائها مجموعة من الدول النامية الفقيرة والتي لاحول ولا قوة لها ،

Digitized by UNOG Library

والتي وقعت تحت نفوذ وتأثير المال والابتزاز العربي . واصبح الحق في نظرها يشترى بقوة المال والسلاح ، لا قوة القانون والشرعية . وهناك عشرات من الأمثلة على ما تفوه به وكتبه رؤساء ومندوبو اسرائيل حول رأيهم في دول الكتلتين الآسيوية والافريقية . والمبدأ الأهم في الميثاق المتعلق بعدم استخدام القوة أصبح المبدأ الأهم في المواثيق الاسرائيلية بطريقة معكوسة تماما . أمن اسرائيل بنظرها لن يتحقق الا بالقوة والسلام لن يتحقق الا بالقوة . وهكذا انقلب " السحر على الساحر " واصبح الحمل الوديع الذى احزن العالم بمعاناته على ايدى النازيين والفاشيين خلال الحرب العالمية الثانية ، ذئبا مفترسا يأكل " الاخضر واليابس " . والقوة هي الأساس ولا يفهم العرب غير ذلك ! هذا هو المنطق الاسرائيلي ، ويجب ان يفهم العالم ذلك ايضا فمن يفهم ذلك فهو العاقل الحكيم المتعاطف مع السامية ، ومن لا يفهمه ويؤمن بغير ذلك فهو " لا سامي " ، خاضع للابتزاز والمال العربي . والسادية النازية التى طبقت على اليهود اصبحت سادية اسرائيلية تطبق على العرب . والأفران النازية التي أقيمت لليهود أحالها الاسرائيليون افرانا للفلسطينيين . وفي هذا المجال . فاني انصح بقراءة مذكرات بن غوريون وموشي ديان ومناحيم بيغن للاطلاع على بعض النظريات السادية الاسرائيلية التي تصف المذابح التي قام بها الاسرائيليون في دير ياسين وقبية ونحالين وغيرها . فعندما قام ارهابيو عصابتي الهاجانا وشتيرن بعمليات الذبح والقتل والنسف والتدمير ، فانها في نظر الاسرائيليين عمليات مشروعة " سامية " لازالة الشعب الفلسطيني من الوجود لأنه شعب غير حضارى ولا يستحق الحياة . وعندما يقوم فلسطيني بعملية مقاومة ضد من اغتصبوا أرضه واحالوه الى لاجئ مشرد فانه " ارهابي " في نظر اسرائيل يجب على الأسرة الدولية معاقبته .

Digitized by UNOG Library

اذا كنت سأتحدث عن " الارهاب " فالحقائق التاريخية تبين أن اول من ادخل عمليات الارهاب السياسي في المنطقة هي اسرائيل ومنظماتها ، بدءا بعمليات الاغتيال للضباط والجنود البريطانيين أيام الانتداب ، وما تلاها من عمليات تخريب لا حصر لها مثل نسف فندق الملك داود في القدس ، واغتيال الوسيط الدولي الكونت برنادوت بالاضافة الى عشرات العمليات الارهابية التي لم نكن نعرف شبيها لها في المنطقة قبل ذلك ، مثل الطرود البريدية المتفجرة التي كانت ترسل للخبراء الاجانب العاملين في مصر .

ويضيف المجال هنا لتعداد مئات المذابح والجرائم والمجازر التي قامت بها اسرائيل ضد المخيمات الفلسطينية والسكان المدنيين في الاردن وسورية ولبنان ، والتي كان من ابرزها ابشع جريمة بشرية تمت في عصرنا هذا قبل عامين ذهب ضحيتها جميع سكان مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت .

وقد تمت كل هذه الجرائم والمذابح وعمليات الارهاب من اجل حماية امن اسرائيل حسب المنطق الاسرائيلي المنحرف الذى تواجه اسرائيل العالم به لتبرير عدوانها . فهي تحتل اراضي الغير وتقتل وتنهب وترتكب المذابح الجماعية من اجل حماية امنها وحدودها . ثم ترفض الانسحاب من الاراضي المحتلة متخذة نفس الحجج والمنطق العجيب في تعريف الامن . وكنا نقول وما زلنا : من الذى يحتاج للأمن ؟ هل هو المعتدى ام المعتدى عليه ؟

نتيجة لسياسة الغطرسة والهيمنة والقوة والمنطق الأمني المعوج الذى تستعمله اسرائيل ، برزت في العالم العربي فئتان في الفكر السياسي : احداهما - ومن بينها بلدى الاردن - تؤمن أن الأمل لم يفقد بعد في حل سياسي لقضايانا مع اسرائيل ، وانه ما زالت هناك بقية من الامل الذى يجب أن نتشبث به لنجنب المنطقة والعالم ويلات الحروب وشرورها . ومن هنا يظل سعينا الدائب للتوصل للسلام من خلال حل دولي شامل تقبل به جميع الأطراف . وهناك فئة أخرى اتعبها الجرى وراء السلام

Digitized by UNOG Library

الضائع مع اسرائيل فوصلت لقناعة بأن اسرائيل التي تامت بالقوة لا تفهم الا منطق القوة. وكنا ومازلنا نقول لاخواننا الذين ارهقتهم غطرسة اسرائيل وعدوانها المستمر : اصبروا معنا فما زال في عالمنا بقية من عدل يمكننا الاستفادة منها . وكنا ومازلنا نقول لأصدقائنا ، ولجميع الدول المحبة للسلام ، وفي الأمم المتحدة : ساعدونا لوقف العدوان الاسرائيلي وتغيير منطق القوة الاسرائيلي ومفهومها الخاطئ للأمن . ساعدونا للوصول الى طريق السلام لكي لا تضيع بقية الأمل ، ولكي نستطيع ان نقنع الذين فقدوا الأمل في السلام انه لم يفقد بعد .

عندما قامت اسرائيل في البداية أوهمت الشعب اليهودى أنه وصل لنهاية المطاف ، وأن عذابه ومعاناته التاريخية قد انتهت ، وانه قد عاد لبلده وسيعيش فيها آمنا مطمئنا ، وان لا خوف عليه من الفلسطيني والعربي الذى كان يقيم في فلسطين لأنها - أى اسرائيل - ستطارده وتذبحه وترهبه - وما هي الا تضية سنوات بسيطة ويسكت الفلسطيني بعدها خوفا ويبدأ اليهودى التنعم بحياة مرفهة . ماذا حدث بعد ذلك ؟ الذى حدث هو أن هذا الفلسطيني لم ينس بلده وارضه ، وبدأ يقاوم ليعود اليها . وعوضا عن أن ينعم اليهودى في فلسطين بحياة السعادة التي أوهمه بها حكامه الاسرائيليون ، فانه يعيش في قلق ورعب دائم مستمر بسبب المقاومة العربية ، واصبح يعيش تحت السلاح . ومنذ عام ١٩٤٨ حارب اربع حروب ذهب ضحيتها آلاف من الشباب اليهودى . وسيظل يحارب حتما اذا لم تتوقف نظرية فرض الأمن والسلام بالقوة ، التي اتبعتها وتتبعها حكوماته . ومن هنا فاننا نقول انه اذا كانت اسرائيل تريد لشعبها السلام والأمن الحقيقيين ، وان يعيش بمحبة وأخوة مع مسلمي ومسيحيي فلسطين ، فعليها ان تعلم ان الطريق الوحيد للسلام لن يأتي بالقوة . وهذا منطق التاريخ وسيقى دوما كذلك .

ان مراقبة الأوضاع السيئة التي يعيشها العرب والفلسطينيون تحت الحكم الاسرائيلي لا تبشر بأى نوايا لاسرائيل في السلام والخير بالنسبة لما تحدثنا عنه مطولا عن سياسة " العصا الغليظة " التى تتبعها في تعاملها مع العرب والفلسطينيين .

Digitized by UNOG Library

ويذكر السيد رئيس اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأراضي المحتلة في مقدمة تقريره المقدم لجمعيتكم الموقرة في الوثيقة رقم (A/39/591) مايلي :

" ويتضح من المعلومات الواردة في هذا التقرير استمرار سياسة الضم والاستيطان التي تتبعها حكومة اسرائيل بنشاط متزايد في الأراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧ . ويجرى توسيع وتدعيم المستوطنات التي انشئت في الأعوام السابقة ،كما يجرى انشاء مستوطنات جديدة . واعلن عن خطط لانشاء مزيد من المستوطنات يمتد تنفيذها الى القرن القادم ، وعدد المستوطنين الاسرائيليين مستمر في الازدياد ". (A/39/591، ص ٦)

واني لن اتحدث بالتفصيل عن هذا التقرير الموجود في متناولكم والذى يعدد مئات الحالات من الانتهاكات الاسرائيلية المستمرة لأبسط حقوق الانسان في الأرض المحتلة ،ولكنني أرغب بلفت النظر الى فقرة أخرى وردت في مقدمة التقرير تقول :

" ولا يسع اللجنة الخاصة الا أن تكرر الاعراب عن املها في ان يتخذ هذا التقرير أساسا يستند اليه المجتمع الدولي في تقييم محنة السكان المدنيين ، والحاجة الماسة الى تحسين حالهم . وبدون اتخاذ اجراءات موضوعية وفعالة في هذا الصدد يعرض المجتمع الدولي نفسه للاقتراب بصورة متزايدة من حالة في المنطقة سيجد في النهاية ان حلها بالغ الصعوبة " . (المرجع نفسه ،ص ٦)

وفي الوثيقة (A/39/304) يقول السيد رئيس لجنة الحقوق الفلسطينية في رسالته الموجهة للسيد الأمين العام :

" ان حجم البراهين المتراكمة في الوثائق المشار اليها أعلاه يشير بوضوح الى أن حقوق الشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة تتعرض لانتهاكات صارخة . وان حالته مستمرة في التدهور" . (A/39/403 ،ص٢)

ويذكر السيد رئيس اللجنة الدولية المذكورة في الوثيقة رقم (A/39/35) انه قد ارسل عددا من الرسائل لمجلس الأمن والسيد الأمين العام حول انتهاكات اسرائيل للحقوق الفلسطينية ،ويضيف :

Digitized by UNOG Library

" وقد تناولت هذه الرسائل في أغلبها الممارسات والسياسات التي تنتهجها الحكومة الاسرائيلية ، والتي ترى اللجنة انها لا تشكل انتهاكا مباشرا للقانون الدولي ولا تفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب والمؤرخة في ١٢ آب/اغسطس ١٩٤٩ فحسب ، بل انها تتعارض أيضا مع روح قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن المتعلقة بالموضوع ، وتتناقض مع توصيات اللجنة ذاتها . وقد أعربت الرسائل بالتالي عن القلق ازاء استمرار الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية ، والسياسة الاسرائيلية المتمثلة في انشاء مستوطنات يهودية غير قانونية في الاراضي الفلسطينية المحتلة ، ومصادرة الأراضي المملوكة للعرب ، وانتهاك اسرائيل بصورة واسعة النطاق ومتكررة لحقوق الشعب الفلسطيني . كما لفتت الرسائل الأنظار الى ما ذكر عن خطط الحكومة الاسرائيلية الرامية الى تطبيق تشريعاتها على الاراضي المحتلة . كما اعربت عن قلق اللجنة المستمر ازاء الأعمال الاسرائيلية التي تمس حياة ورفاه الفلسطينيين الذين يعيشون كلاجئين في لبنان ". (A/39/35 ، الفقرتان ٢٠ و ٢١)

Digitized by UNOG Library

في نفس الوقت الذى تتباكى فيه اسرائيل على السلام المفقود ، وفي نفس الوقت الذى تلقي فيه اللوم على العرب لرفضهم السلام ، في نفس هذا الوقت تمارس على سكان الاراضي المحتلة اقصى ما عرف الجنس البشرى من انواع الاضطهاد . والوثائق الموجودة في متناولكم تبين بوضوح سياسة الضم والاستيطان والتهويد التي تلجأ لها اسرائيل وهدفها في ذلك واضح ، اخلاء الاراضي المحتلة من سكانها الاصليين من اجل اقامة المزيد من المستوطنات عن طريق جلب المهاجرين من الخارج . وتقول الفقرة ٣٥ من التقرير المقدم للجمعية العامة في الوثيقة (A/39/35) :

" والنتيجة النهائية هي ان السياسات الاقتصادية التي تتبعها دولة الاحتلال قد اوقعت اقتصاديات الضفة الغربية ، وقطاع غزة في حالة من التبعية الكاملة ، وذلك من خلال السيطرة على انتاج كل منهما ، وخفض قدرتيهما على ايجاد فرص العمل مما يقلل من امكانياتهما لتحقيق التنمية الاقتصادية المستقلة."

ويبين نفس هذا التقرير ان اسرائيل قد صادرت حتى نهاية شهر ايار/مايو من هذا العام ١٩٨٤ حوالي نصف مساحة الضفة الغربية ، وخصصت ربع المساحات المصادرة لاقامة المستوطنات غير القانونية ، فهو يذكر :

" تشير التقديرات الموضوعة على اساس البيانات الاسرائيلية والفلسطينية الى ان الاراضي الصالحة للزراعة في وادى الاردن قد صودرت كلها تقريبا لاقامة مستوطنات اسرائيلية جديدة ." (A/39/35 ، الفقرة ٢٤)

وفي مكان اخر من نفس التقرير تقول اللجنة الدولية :

" وهناك ، في نفس الوقت ، هبوط سنوى شامل في الانشاءات السكنية في مدن وقرى الاراضي المحتلة . . . ومنذ سنوات عديدة لم تقدم اى اعانة حكومية لاى مشروع لبناء مساكن لذوى الدخل المنخفض . وفضلا عن ذلك ، يستمر هدم المنازل على سبيل العقاب بمعدل اسرع ". (المرجع نفسه ، الفقرة ٢٧)

Digitized by UNOG Library

وتشير هذه التقارير التي وضعتها المنظمات واللجان الدولية الى حقائق الاستعمار الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة وانتهاكاته المستمرة لحقوق الانسان . ففي مجال الزراعة تستمر مصادرة الاراضي ويستمر تحويل المياه ومصادرتها ، وتغلق الاسواق الاسرائيلية في وجه الصادرات الفلسطينية ، بينما تغرق السوق العربية المحتلة بالبضائع الاسرائيلية. ويتحول مالك الارض العربي بسبب ذلك الى اجير يعمل بالمياومة لدى المزارع الاسرائيلي لتأمين معيشته ومعيشة عائلته . وفي الصناعة هناك ركود شبه كامل بسبب عدم توفر رؤوس الاموال ومنع الاسرائيليين لوصولها ، اضافة للضرائب والرسوم الباهظة واغلاق الاسواق الاسرائيلية في وجه الصادرات العربية . وفي مجال السياحة ، يتم وبشكل منظم مدبر تحويل السياح الاجانب عن الاماكن السياحية والاثرية العربية الى الاماكن الاسرائيلية. وفي الحقل التجاري ، يتم الاغلاق القسري للمنشآت التجارية ، وتفرض عليها اقسى انواع الضرائب والرسوم . وتزداد البطالة بين العمال ويضطر خريجو الجامعات لقبول اى وظيفة. ويشير لذلك التقرير المقدم في الوثيقة (A/39/403) عندما يقول :

" يبين بحث تطور الموقف الذى طرأ منذ تقرير المدير العام الاخير ان دواعي القلق تزداد مع استمرار حالة الاحتلال بشأن وضع العمال العرب في الاراضي المحتلة ." (A/39/403 ، الفقرة ٦٨)

وفي مجال اخر يقول نفس التقرير :

" تقدر ان حوالي ٨٥ في المائة من سكان القدس الشرقية لا يمتلكون الحد الادنى من الموارد التي تسمح لهم بالمعيشة دون الحصول على مساعدة خارجية." (المرجع نفسه ، الفقرة ٤١)

كل ذلك لا ينتهي عند هذا الحد ، فهناك الاغلاق التعسفي للجامعات وتعطيلها ، والمضايقات المستمرة للاساتذة والطلاب ، وهناك نهب للممتلكات ومصادرتها ، ومهاجمة اماكن العبادة ، واقتحامها ، وحل الدوائر البلدية ، وطرد رؤساء البلديات العرب المنتخبين وتعيين بدلين عنهم . وهناك الاعتقال التعسفي للسكان ، ومنع وصول

Digitized by UNOG Library

اى مساعدات عربية لهم . وهناك انتهاك لحرية النقابات ،واغلاق مقارها واقتحامهـــا ، ومصادرة وثائقها ، وتسريح العمال بدون دفع اى تعويضات لهم . كل هذا ،اضافـــة للتقريرين المقدمين من منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونسكو ،واللذين يبينان ســـوء الاوضاع الصحية والتعليمية لسكان الاراضي المحتلة .

ماهي الدلائل والمؤشرات التي تنتهي اليها كل هذه التقارير والبيانات الـــتي قدمتها لجان ومنظمات دولية محترمة ، لا سبيل للطعن بصحة معلوماتها ووثائقهـــا ؟ انها تنتهي جميعا لثلاث نقائق وحقائق رئيسية وهي : اولا ، ان هناك مجتمعين منفصلين تماما في الاراضي المحتلة ،المجتمع الاسرائيلي الحاكم المستعمر ، والمجتمع الفلسطينـــي والعربي الذى يعاني على يدى مستعمريه اقسى انواع واصناف الاذلال والاستعبـــاد . وثاني هذه الحقائق ان اسرائيل لا تزال تنتهج سياسة القوة والارهاب تجاه السكـــان العرب في الاراضي المحتلة . والحقيقة الثالثة التي نستخلصها هي بطلان مزاعم اسرائيل في رغبتها بالسلام مع جيرانها العرب، او فلنقل عدم جدية مطالبة اسرائيل بالســـلام على ضوء هذه الوقائع الحقيقية المرة .

بعد خمس حروب عربية - اسرائيلية، وكثير من الدماء التي نزفت من الطرفين ،وكثير من الدمار والخراب والتشريد الذى لحق بالجانبين ، نعود للسؤال الذى سبق ان طرحه وزير خارجية الاردن امام الجمعية العامة في بدء مناقشتنا العامة هذا العام . ما العمل ؟ اننا نؤمن بأنه قد تتكشف عن هذه الحروب حقائق ودروس رئيسية علينا جميعا - وخاصـــة على اسرائيل - ان نتوقف عندها لنستخلص منها عبر المستقبل ونبني عليها حلول عمليـــة السلام الشامل والدائم في هذه المنطقة المعذبة . أولى هذه الحقائق والعبر ان الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ليسوا هواة حروب كما ترغب اسرائيل ان تصورهم دائما ،وانهم مثل كل شعوب العالم يريدون السلام والحياة الامنة الخالية من الحروب والدمار ، وان على اسرائيل بالذات ان تتوعى لهذه الحقيقة فتتيح لهم ،وبالتالي لشعبها ، تحقيق هـــذا الهدف . وثاني هذه الدروس ان القوة ليست حلا للمشاكل الدولية ،وانها لا يمكـــن

Digitized by UNOG Library

ان تمنح السلام والامن ، وان احتلال اراضي الغير بالقوة لا يمكن ان يمنح الامن ، فطالما بقي الاحتلال سيستمر اللجوء للقوة والعنف من الطرفين لان بقاءه تحت اى شعار - اكان ذلك باسم حكم ذاتي أو بأى مشاريع وتسميات اخرى - سيبقى على حال التذمر وعدم الثقة وسوء النوايا المتبادلة ، ويؤدى بالتالي للعودة للجوء للقوة والعنف ، والحقيقة الثالثة التي يجب ان نعيها واسرائيل بالذات ان السلام الحقيقي هو الذى يولد حالة من حسن النوايا والثقة المتبادلة بين الاطراف المتقاتلة ، وان المعاهدات والاتفاقيات التي يتم التوصل اليها عن طريق القوة ، لا يمكن ان توفر هذه الحالة من حسن النوايا والثقة المتبادلة ، التي هي الاساس الحقيقي لاى عملية سلام دولية او ثنائية والحقيقة الرابعة هي ان ضمانات الامن يجب ان تكون اما دولية او انها تصدر بمباركة دولية لضمان نجاحها وفعاليتها ، وقد نجحت الامم المتحدة في الحالات التي اوكلت اليها مهام الحفاظ على الامن المبني على الثقة وحسن النوايا المتبادلة .

Digitized by UNOG Library

والحقيقة الهامة الخامسة انه قد ثبت لجميع الاطراف ان للقوتين العظميين مصالح واهتمامات في منطقة الشرق الاوسط ، سواء اكانت هذه المصالح استراتيجية او اقتصادية مما يقتضي بالتالي ، ولكي يكون الحل السلمي واقعيا - وليس عن طريق دفن الرؤوس في الرمال - ان يكون هذا الحل شاملا وليس منفردا . ولا يمكن للحل المنفرد الذي لا يأخذ بالحسبان مصالح واهتمامات الاطراف الاخرى ان ينجح ، لان هذه الاطراف الاخرى ستضطر ، دفاعا عن هذه المصالح ، لبذل كل جهودها لافشال هذه الحلول المنفردة ، وتعود الحلقة المفرغة التي تحدثنا عنها من عدم الثقة وسوء النوايا واللجوء للقوة ومن ثم مقاومة هذه القوة ، وتبدأ كرة الجليد بالانحدار مرة اخرى في وديان العنف وعدم الاستقرار .

يقول السيد الامين العام في احدى فقرات تقريره عن اعمال المنظمة :

" ان اقوى عملية لصيانة السلام هي تلك التي تحظى بالدعم السياسي والدبلوماسي والعالمي غير المتحفظ من جميع اعضاء الامم المتحدة ، بل وبالاشتراك الفعلي للاعضاء الدائمين في مجلس الامن بموجب ولاية المجلس وقد يكون هذا أمرا غير واقعي حاليا غير انه ايضا حقيقة سياسية تصدق بالفعل على كامل نطاق نشاط المنظمة ." (A/39/1 ، ص ٣)

سادس هذه الدروس الحقيقية التي يجب ان نستخلصها ، والتي نأمل ان يعيها كل فرد يهودي يعيش داخل اسرائيل ، ويتمنى لنفسه وعائلته واولاده واحفاده من بعده السلام والحياة الخالية من التهديد والعنف وحلقة القتل المتبادل المفرغة ، هي انه يستحيل التذكير في ابادة اربعة ملايين فلسطيني ، وانه اذا كان للشعب اليهودي ان يعيش مع مسلمي ومسيحيي فلسطين ، وضمن مجتمع عربي اصبح يقترب من ٢٠٠ مليون نسمة ، اذا كان له ان يعيش حياة مستقرة سالمة ، فان اسرائيل والاراضي الفلسطينية المحتلة غنية وثرية بمواردها الطبيعية ، وتتسع لاضعاف العدد الموجود عليها حاليا . وقد قبل

Digitized by UNOG Library

الفلسطينيون والعرب أن تكون هناك دولتان متجاورتان في اسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة ،وان عليه -أى الاسرائيلي -ان يقبل بحصته من الارض التي خصصتها له المنظمة الدولية ،ويترك سياسة الطمع والجشع التي لن تؤدى الى نتيجة على المدى البعيد .

والحقيقة السابعة التي نأمل أن تعيها اسرائيل بعد أن اقتنع العالم كله بهـــا ، هي انه لا يمكن لأى عملية سلام أن تنجح بدون وجود ممثلين للشعب الفلسطيني يشاركون في عملية صنع السلام ،اذ ان العدوان قد حدث اصلا على فلسطين وليس على الـــدول العربية ،كما ان الخلاف في اساسه خلاف اسرائيلي -فلسطيني ، ولهذا فانه لا ســـلام بدون وجود ممثل للفلسطينيين على طاولة المفاوضات . ومادام هناك اجماع فلسطينـــي وعربي ودولي على ان هذا الممثل الفلسطيني هو منظمة التحرير الفلسطينية ،فان علـــى اسرائيل ان تنصاع للارادة الدولية ،وان تتبادل الاعتراف مع المنظمة ،وتتخلى عـــــن نظريات بالية ، وادعاءات اصبحت موضع سخرية العالم عندما تقول ان المنظمة ارهابية ، وان المنظمة يجب ان تشطب من ميثاقها ما يتضمن التهديد بالقاء اسرائيل في البحر. وامثال هذه الادعاءات اصبحت تثير سخرية العالم باعتبارها تعطيلا لعملية الســـــلام؛ اذ ما فائدة لو قامت المنظمة بالاعلان عن وقف تهديدها لاسرائيل وشطبت ذلك مـــــن ميثاقها ،ما فائدته اذا قامت بذلك بدون حسن نية ولمجرد احراج اسرائيل واجبارها على التفاوض ؟ ولقد قلنا سابقا ان الشرط الرئيسي للسلام الحقيقي هو توفر حسن النوايـــا والثقة المتبادلة مع وجود الضمانات الدولية .

الحقيقة الاخيرة التي أود ان اشير اليها تتعلق بنظرية خاطئة بنيت على المفهـوم الخاطئ للامن الذى سبق ان اشرت اليه . هذه النظرية الخاطئة تقول بضرورة التفـوق الاسرائيلي في السلاح من اجل التوصل للسلام . واى سلام هذا الذى ستصل اليه المنطقة من خلال زيادة التسلح . يقول الذين يتبنون هذه النظرية انه كلما كان هناك تفـــوق اسرائيلي ،شعرت اسرائيل بالامن ، وبالتالي برغبتها بالسلام ،وكلما شعر العرب بالتفـوق

Digitized by UNOG Library

الاسرائيلي شعروا بحاجتهم للسلام ،وقد اثبتت الاحداث الخطأ الجسيم لهذه النظرية الغريبة ،اذ ان الذى حدث في الواقع هو عكس ذلك تماما . اذ كلما ازداد التسلح الاسرائيلي يزداد شعورها بالقوة والغطرسة والهيمنة ،وبعدم حاجتها للسلام . ولماذا تشعر بالحاجة للسلام وهي تعلم انها متفوقة وتستطيع العدوان معتمدة على تدفق السلاح والمال اليها بدون حساب ؟ وفي الطرف الاخر ، فانه كلما ازداد التسلح الاسرائيلي شعر العرب بحاجتهم للسلاح الذى اصبح سلعة غير نادرة ، ويسهل الحصول عليه من اجل الحماية ضد الاعتداءات الاسرائيلية . وتبدأ الحلقة المفرغة في التسلح من جديد على حساب الارواح التي تزهق ،والاموال التي تهدر ،ومشاريع التنمية التي تتوقف .

يقول السيد الامين العام في تقريره المقدم لهذه الجمعية الموقرة :

" في ضوء التوتر الشديد السائد في الشرق الاوسط ونشوء عوامل جديدة في الموقف ليس من الواقعية ان نتوقع استمرار حالة اللا سلم واللا حرب الراهنة الى ما لا نهاية." (A/39/600 ،الفقرة ٤٩)

ولقد قدمت بعد قرار مجلس الامن ٢٤٢ (١٩٦٧) عدة مشاريع للسلام في المنطقة، منها مشروع الرئيس ريغان ،ومنها مشروع قمة فاس العربية ،ومنها مبادىء السلام التي اقرت في قمة المندقية الاوروبية ،ومنها المشروع السوفياتي ،بالاضافة الى المشروع المصرى - الفرنسي الذى لم يقدم رسميا للامم المتحدة . وقد رفضت اسرائيل كل هذه المشاريع. ويدفعنا هذا للسؤال الحائر الذى نسأله دوما : اذن ماذا تريد اسرائيل ؟

ان مشاريع او مبادىء السلام هذه تشترك في عامل مشترك بينها جميعا : وهو ضرورة الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة ،وتوفير ضمانات الامن لجميع الاطراف في المنطقة . ويبرز سؤال جوهرى ثان : اذا كان العالم قد اجمع على امر واحد وهو الانسحاب الاسرائيلي ،فلماذا لم يتم ذلك حتى الان ؟

قبل اختتام كلمتي ،اود ان اقتبس هذه الفقرات من تقريرين هامين بين ايدينا نظرا لما تتضمنه من نتائج تلخص كثيرا من الواقع المؤلم الذى تعيشه بلادنا والاسرة الدولية

Digitized by UNOG Library

في عطية البحث المضنية عن السلام المفقود في الشرق الاوسط وفلسطين . يقول السيد رئيس اللجنة الدولية المعنية بحقوق الشعب الفلسطيني :

" وتشعر اللجنة عند هذا المنعطف الخطير ان القيام بجهد مركز من اجل ايجاد حل عادل لقضية فلسطين ، ووضع حد لمحنة الشعب الفلسطيني التي لا يمكن قبولها ، قد تأخر اكثر مما يجب بكثير . واللجنة مقتنعة بان مؤتمر السلام الدولي بالشرق الاوسط الذى اوصى به مؤتمر جنيف ، وايدته الجمعية العامة في قرارها ٣٨/٥٨ جيم ، يوفر لجميع الاطراف المعنية فرصة المشاركة في مفاوضات ينبغي ان تؤدى الى حل عادل للمشكلة . ولذلك توصي اللجنة بقوة بان يركز العمل الدولي من الان فصاعدا على الاعمال التحضيرية الضرورية لعقد هذا المؤتمر وان يسهم في نجاحه في مهمته السلمية " . (A/39/35 ، الفقرتان ١٥٩ ، ١٦٠)

Digitized by UNOG Library

ويقول الأمين العام في تقريره (A/39/600):

" ويبدو جليا أن نزاع الشرق الأوسط الذى ينطوى في الواقع على قضايا معقدة ومترابطة ،لا يمكن حلّه تماما في نهاية الأمر الا بايجاد تسوية شاملة تغطي كل جوانبه ، فيلزم ان تظل هذه الحقيقة ماثلة تماما في أذهان الأطراف المعنية ، طالما أن جميع الاتفاقات التي تم التوصل اليها في الماضي سواء في اطار الأمم المتحدة أو خارج اطارها ، كانت متوخاة بصورة واضحة كخطوات مؤقتة التماسا للسلم الشامل . ومازلت أعتقد أن التسوية الشاملة في الشرق الأوسط يجب أن تفي بالشروط التالية : انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي المحتلة ، والاحترام والاقرار لسيادة كل دولة في المنطقة وسلامتها الاقليمية واستقلالها السياسي ، وحقها في العيش في سلم داخل حدود آمنة معترف بها دون التعرض للتهديد أو أعمال العنف . وأخيرا ، التسوية العادلة لقضية فلسطين على أساس الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة بما في ذلك تقرير المصير . وتظل مسألة القدس أيضا ذات أهمية أساسية في هذا الصدد ". (A/39/600 ، الفقرة ٣٨)

وفي نفس هذا التقرير يقدم الأمين العام أفكارا للمساعدة في ايجاد اطار صالح للسلام الدائم الشامل في فلسطين والشرق الأوسط ، اذ يقول :

" وقد ناقشت في أوائل هذا العام مع عدد من الحكومات المعنية في الشرق الأوسط وجهات أخرى ، امكانية استخدام آلية مجلس الأمن بطريقة جديدة للعمل مع الأطراف المعنية بشأن مختلف جوانب مشكلة الشرق الأوسط ، واستخلاص ما في الخطط والاقتراحات المختلفة التي قدمت في السنوات الأخيرة من عناصر مشتركة يمكن أن تساعد في وضع أساس لهيكل المفاوضات. وأعتقد أن مثل هذه العملية اذا أمكن البدء فيها ، يمكن أن تؤدى الى توضيح الطريق وتمهيده للقيام بمسعى كامل للتفاوض بشأن هذه المشكلة". (A/39/600 ، الفقرة ٤)

Digitized by UNOG Library

السيد الفتال (الجمهورية العربية السورية) : يحمل البند المطروح أمامنا عنوان " الحالة في الشرق الأوسط " ، ولكن ما هو في الواقع الا بند " قضية فلسطين " التي توسعت منذ العدوان الاسرائيلي الأول لتشمل الشرق الأوسط ، نناقش ونطرح ونتجادل ونعود الى قضية فلسطين ، نقرأ تقارير الأمين العام عن الشرق الأوسط ونجدها تنطلق من قضية فلسطين ، نسمع الخطب عن قضية الشرق الأوسط ونتبنى القرار تلو القرار ونجد أنفسنا داخل قضية فلسطين . ولذا ، فان ما نسميه اليوم " الحالة في الشرق الأوسط " ، يؤكد من جديد بأن قضية فلسطين هي لب وقلب وجوهر أزمة الشرق الأوسط ، وكل محاولة لتسوية أزمة الشرق الأوسط دون مشكلتها المركزية ـ فلسطين ـ أو على حسابها ، هي محاولة غادرة مضللة ، ومن ثم باطلة ، فهناك استحالة في حل مشكلة الشرق الأوسط دون معالجة الجوهر ، وحل قضية الشعب الفلسطيني حلا يعيد اليه جميع حقوقه المسلوبة . وما الرفض العربي لكامب ديفيد الا دليل على التمسك العربي بحقوق لا يمكن التفريط بها .

ان أية مناقشة بنّاءة لأى بند حول مشكلة تهدد الأمن والسلم الدوليين يجب أن تستمد معطياتها من جذور القضية المطروحة على الجمعية العامة . ان جذور أزمة الشرق الأوسط التي نشأ عنها النزاع العربي ـ الاسرائيلي تعود الى تنافس المصالح الاستعمارية في سباق محموم بدأ منذ مطلع هذا القرن ، وذلك لتجزئة منطقة الشرق الأوسط وتقاسم أراضيها بما تتمتع به من موقع استراتيجي ممتاز ، وما تكتنزه من ثروات طبيعية هائلة ، وما تحتويه من ممرات مائية وأرضية وجوية حيوية للعالم بأسره ، ولم تعر هذه المخططات الاستعمارية مصالح شعوب المنطقة بالا ، بل داست على أهم وأقدس حق الا وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها .

وهكذا نشأ النزاع عندما اقتطعت فلسطين وخصصت لتكون ليس وطنا لأهاليها بل مجالا جغرافيا لاختبار طرق تنفيذ استعمار استيطاني من نوع جديد اختلف عن غيره بتعدد جنسيات مستوطنيه وبشعاراته العنصرية وبدوره المدمر ، والتقت مصالح الحركة الصهيونية الأوروبية مع مصالح الدول الاستعمارية فعقدت

Digitized by UNOG Library

" الصفقة الكبرى " التي كرسها وعد بلفور عام ١٩١٧ ، والتي نصت على اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وفي المقابل ، تعهدت الحركة الصهيونية ـ وما هي، أى الحركة الصهيونية ، الا ناتج الافرازات والتناقضات في المجتمعات الاوروبية الاستعمارية ـ بأن تحمي مصالح الغرب الاستعمارية في هذه المنطقة ، وفي مقدمتها السيطرة على قناة السويس ، وقطع التواصل الجغرافي ما بين المشرق العربي ومغربه ، ووأد تطلعات الشعب العربي في الوحدة والحرية والتقدم .

لذا ، ليس بامكان الجمعية العامة أن تعالج أزمة الشرق الأوسط اعتبارا من أحدث عدوان لاسرائيل ارتكب ضد شعبنا العربي ، بل عليها أن تتحلى بالنظرة الشاملة فتناقش الأزمة منذ العدوان الأول . وان لم نفعل ذلك لوقعنا في الشرك الذى نصبته اسرائيل ، أى القبول بالأمر الواقع الأحدث زمنيا ، والذى تخلقه اسرائيل بحروبها المتعاقبة بحيث ينشغل المجتمع الدولي بنتائج الحرب السابقة ، وينتقل الاهتمام الدولي على احتواء نتائج الحرب الأحدث وهكذا دواليك .

Digitized by UNOG Library

فمن السذاجة ان نصدّق مزاعم اسرائيل بأنها احتلت جنوب لبنان عام ١٩٨٢ لتحقيق ما أسمته " بأمن الجليل " . فما احتلته اسرائيل من جنوب لبنان هو تنفيذ لمخطط وضع عام ١٩١٩ من قبل الوكالة اليهودية ، وعرض على مؤتمر السلام في باريس ـ وكذلك ما احتلته اسرائيل عام ١٩٦٧ من أراض فلسطينية وسورية كان مقررا في نفس هذه المخططات ـ وما استولت عليه من اراضي الدولة الفلسطينية حسب قرار التقسيم الجائر عام ١٩٤٨ ، لم يشكّل بداية توسع فحسب ، بل كان مرحلة في ابتلاع كل فلسطين عن طريق منع اقامة الدولة الفلسطينية حسب القرار المشار اليه أعلاه .

ان الجمعية العامة تواجه استمرار الاحتلال الاسرائيلي لكل انحاء فلسطين ، وللجولان ، ولجنوب لبنان ، كما تواجه تعنّت اسرائيل في عدم الغاء ضمّ القدس والجولان ، وعدم الانسحاب الفوري واللا مشروط من جنوب لبنان ، تنفيذا لقرار مجلس الأمن ٥٠٩ (١٩٨٢) . وتمضي اسرائيل في مصادرة الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وتهويدها من خلال بناء المستعمرات ، وتخلق الظروف الملائمة لاخلاء الضفة الغربية من سكانها العرب ، وذلك تمشيا مع ايديولوجيتها العنصرية القائمة على مقولة : " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " . وقد بنيت هذه المقولة على فرضية كاذبة مضلّلة حوّلها الاسرائيليون الى سياسة تنفّذ يوميا لتحقيق الفرضيّة ولكن بمفعول رجعي ، ففي تصريح علني أكّد اسحق شامير ، رئيس عصابة شترن ، وقاتل وسيط الأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت ، هذا المبدأ بقوله :

" ان اسرائيل لم تأخذ الأراضي بالغزو من أصحابها الشرعيين ، وانما حررتها من بلدان فرزتها في عام ١٩٤٨ " .

وأضاف :

" نحن لم نضمها ولن نضمها ، فهي جزء من أرض اسرائيل ، وما هو جزء من بلدكم فانكم لا تضمونه " .

وكان شامير يعبّر في الواقع عن الفكر الصهيوني القائم على ما يسمى بحق اسرائيل

Digitized by UNOG Library

بالاستيلاء ، باسم الصهيونية واليهودية ، على كل ارض تقع ما بين النيل والفرات ، وكأنه ليس للعرب اى وجود او أية حقوق . ولربما كان أحسن من عبّر عن طبيعة اسرائيل هذه ودورها هو وزير خارجية السنغال ، بوصفه رئيسا للمؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين المعقود في جنيف عام ١٩٨٣ ، بقوله :

" وهكذا نجد اسرائيل حاليا في حرب ضد الشعوب العربية والشعب الفلسطيني للمرة الخامسة منذ انشائها في عام ١٩٤٨ . ومهما اختلفت ذرائع اسرائيل التي تبرر بها ارتكابها للارهاب والعدوان وشن الغزوات ، يظل منطقها واحد : منطق السياسة الصهيونية التي تستهدف في النهاية اخضاع الشعب الفلسطيني ، وانشاء ما أسماه بن فوريون " بمملكة داوود الثالثة " " واسرائيل الكبرى " الممتدة من النيل الى الفرات" .

أما تحديد من يستوطن اسرائيل الكبرى ، فقد خرّجته الصهيونية بفرض سيادة اسرائيل على اليهود في العالم بأسره اينما وجدوا ، وربطهم بما يسمى " بأرض الميعاد " ، وتسابق زعماء الصهاينة العلمانيون منهم والمتدينون في تخريج نظريات السيادة الاسرائيلية على كل من ولد من أم يهودية وحيثما وجد في العالم .

ويقول الاستاذ الأمريكي ناووم شومسكي في كتابه الحديث " المثلث المشؤوم" المنشور عام ١٩٨٣ ، وذلك في معرض المقارنة التي أجراها بين الحزبين الاسرائيليين ــ العمل والليكود ــ بأن كليهما يرفض الاعتراف بأى حق وطني فلسطيني غرب الأردن . ولاحظ الكاتب :

(تكلم بالانكليزية)

" ان دولة اسرائيل ، كما قرّرت المحاكم ، ليست دولة لمواطنيها ، ولكنها بالأحرى " دولة ذات سيادة للشعب اليهودى " ، حيث ان " الشعب اليهودى لا يتكوّن فقط من الذين يقطنون اسرائيل ، بل كذلك من اليهود في الشتات " .

Digitized by UNOG Library

" وهكذا ، لا توجد بهذا المعنى ، أمة اسرائيلية بمعزل عن الشعب اليهودى "

(وواصل كلمته بالعربية)

هذا ما تدعيه السلطة القضائية في اسرائيل . اما السلطة التشريعية ، فقد قضت بالتالي ، حسبما جاء في كتاب شومسكي :

(تكلم بالانكليزية)

" ان الحق التاريخي للشعب اليهودى في أرض اسرائيل ، بما في ذلك الضفة الغربية ، هو أمر لا يمكن نقضه " .

(واصل كلمته بالعربية)

ولقد لخصت فولدا مائير بجملة واحدة الغرض التوسعي من هذه الفتاوى والتشريعات عندما ادعت زورا :

(تكلم بالانكليزية)

" لم يكن الأمر كما لو كان هناك شعب فلسطيني في فلسطين ، يعتبر نفسه شعبا فلسطينيا ، وجئنا نحن وطردناه منها وافتصبنا أرضه . فلم يكن لهم وجود " .

Digitized by UNOG Library

(واصل كلمته بالعربية)

واذا أضفنا الى كل ذلك " قانون العودة " ، الذى ينتهك انتهاكا صارخا القانون الدولي والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، نرى بأن اسرائيل تعمل منهجيا لافناء الفلسطينيين لتحقيق اسرائيل الكبرى عن طريق استيراد المستوطنين من المستودعات الاسكانية اليهودية في العالم بأسره . ولقد امتد هذا التزوير ليشمل الجولان وكل منطقة يصل اليها الجيش الاسرائيلي ، خامس أقوى جيش في العالم كما يدّعون .

وخلاصة القول ، ان اسرائيل كيان توسعي ينفذ ، مرحلة اثر مرحلة ، سياسته على الأرض العربية لخلق اسرائيل الكبرى ، وحشر جميع يهود العالم البالغ عددهم حوالي ٢٠ مليون فيها ، ان رضوا أم أبوا ، بالترغيب أو بالارهاب ، باسم الدين أو العرق أو التاريخ . ومن لا يتفق معهم من اليهود يعتبر مرتدا عن ديانته كافرا لعدم مشاركته في جريمة الاستعمار الاستيطاني . ومن أحدث ضحايا الدكتاتورية الصهيونية ، الكاتبة الأمريكية الجنسية اليهودية الديانة روبرتا ستراوس فورلخ التي وصفت الدكتاتورية الصهيونية في كتابها " مصير اليهود " الذى صدر عام ١٩٨٣ قائلة :

(تكلم بالانكليزية)

" في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٢ ، عقد ثلاثة من الحاخامات محكمة حاخامية في فندق هوليداى إن في تيوكسبرى بولاية ماساشوستس ، وأصدروا قرارا بحرمان كل أعضاء جماعة " أجندة " ، بالاضافة الى عدد من كبار اليهود ، بما فيهم عدة حاخامات ، لأنهم وقعوا اعلانا انتقدوا فيه غزو اسرائيل للبنان " .

وضربت نفس الكاتبة مثالا بالكاتب الأمريكي الشهير آى - إف . ستون الذى احتج قائلا :

(تكلم بالانكليزية)

" ان أى يهودى يتفوه بكلمة طيبة عن العرب أو السلام يعتبر شخصا يعاني من أزمة هوية ، أو يكره نفسه " .

Digitized by UNOG Library

(ثم واصل كلمته بالعربية)

ومن المفارقات ، أن تنادى الأغلبية العظمى من اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية بعدم المزج بين الدين والدولة في بلدهم أمريكا ، بينما تدعو الى عكس ذلك في اسرائيل ، عندما يتصل الموضوع بنهب أموال المكلف الأمريكي لحماية ما يسمونه " بدولة اسرائيل " التي تجسد ، بادعائهم ، التراث والقيم اليهودية/المسيحية متناسية أن المسيحية منتشرة في كل الدول التي تدخل في اطار مخططات التوسع الاسرائيلي الاستيطاني في منطقتنا ، وهو استيطان لا يميز بين عربي وعربي . فعداء الصهيونية للمسيحيين العرب لا يقل عن عدائها للمسلمين منهم ، ومتناسية كذلك أن فلسطين هي مهد المسيحية ، وأن أقدم وأعرق الكنائس في العالم تقع في منطقتنا .

مما لا شك فيه ، أن الاعلام الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ، متضافرا مع جهود اللوبي الصهيوني في الكونغرس الأمريكي ، قد حقق نجاحات في اقناع العامة من المواطنين بأن اسرائيل هي جزيرة الديمقراطية في المنطقة ، وأنها ليس لها غاية سوى التوصل الى السلام مع العرب الذين يحيطون بها من كل جانب ، وأن العرب رفضوا هذا السلام .

هل نحن بحاجة الى تذكير الجمعية العامة بأن اسرائيل أجهضت جميع جهود السلام ، ورفضت مقترحات السلام العربية لفاس . ان اسرائيل رفضت حتى مجرد فكرة عقد مؤتمر دولي للسلم في الشرق الأوسط ، كما قطعت الطريق عن كل جهد لاقامة سلام عادل على أساس الشرعية الدولية القائمة على قرارات الأمم المتحدة ، وتحت اشراف المنظمة الدولية وفي اطار هذه المنظمة . واننا نحيلكم الى وثيقة الجمعية العامة ومجلس الأمن A/39/214-S/16507 التي لا تمثل سوى عينة واحدة من الرفض الاسرائيلي . وفي هذه الحالة ، لم تكتف اسرائيل برفض حضور المؤتمر ، بل وصفت مؤتمر السلام المقترح بقرار الجمعية العامة (٣٨/٥٨ جيم) بأنه " ممارسة دعائية جوفاء " ، وأنه " محاولة من جانب الجمعية العامة لتقويض قرار مجلس الأمن ٢٤٢ (١٩٦٧) " ، وهو قرار كما هو معلوم أسقط قضية فلسطين وكل الحقوق الفلسطينية من الوجود .

Digitized by UNOG Library

أما جواب حكومة الجمهورية العربية السورية فقد تضمن دعم المؤتمر بقوة ، وأقتبس من الوثيقة A/39/416-S/16708 :

" رأيت الجمهورية العربية السورية على المطالبة بضرورة ايجاد حل عادل وشامل لقضية الشرق الأوسط في اطار الأمم المتحدة واستنادا لقراراتها المتعلقة بالنزاع العربي الاسرائيلي وقضية فلسطين " .

وعلى هذا الأساس جاء قبولها بقرار مجلس الأمن ٣٣٨ (١٩٧٣) مع تأكيدها في حينه عبر وثيقة الأمم المتحدة A/9250-S/11040 المؤرخة في ٢٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٧٣ ، على أن فهم الحكومة السورية للقرار المشار اليه يتركز على :

" أولا : الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من كل الأراضي العربية المحتلة في حزيران/يونيه ١٩٦٧ ، وما بعده .

" ثانيا : ضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وفقا لقرارات الأمم المتحدة .

Digitized by UNOG Library

" وانسجاما مع قناعتنا المبدئية التي تشكل انعكاسا لرغبة المجتمع الدولي ، أيدت الجمهورية العربية السورية قرار الجمعية العامة ٣٨/٥٨ جيم المؤرخ في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٣ والقاضي بعقد مؤتمر دولي للسلام معني بالشرق الأوسط ، برعاية الأمم المتحدة ، ومشاركة جميع الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى ، للتوصل الى حل عادل وشامل لقضية الشرق الأوسط ، يضمن انسحاب اسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، ويحقق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني ، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني " . (A/39/416-S/16708)

اضافة الى ذلك ، أيدت الجمهورية العربية السورية مشروع السلام السوفياتي ورحبت به .

من أين استمدت اسرائيل وتستمد قدراتها على تحدى الأمم المتحدة بشكل مستمر؟ نجد الجواب في الرفض المماثل في موقف الولايات المتحدة المدرج في الرسالة الواردة في تذييل وثيقة الجمعية العامة ومجلس الأمن (A/39/130-S/16409) التي وجهتها السفيرة السيدة كيركبترك الى رئيس مجلس الأمن . ان هذا الرفض الثنائي الأمريكي - الاسرائيلي لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط قد أدرج في تقرير الأمين العام في وثيقة الجمعية العامة ومجلس الأمن A/39/130/Add.1-S/16409/Add.1 المؤرخ في ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٤ والذى علق عليه الأمين العام بقوله :

" الا أنه من الواضح ، في الوقت الحالي ، من ردّى حكومتي اسرائيل (A/39/ 214-S/16507) والولايات المتحدة الأمريكية (A/39/130-S/16409 ؛ المرفق الثالث ، التذييل) أنهما ليستا على استعداد للاشتراك في المؤتمر المقترح " .

(A/39/130/Add.1 ، ص ٣)

ليس أمام الجمعية العامة الا أن تدين كلا من الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل على هذا الرفض الذى يتنافى وأسس السلام ومبادئه المتفق عليها في المؤتمر الدولي

Digitized by UNOG Library

المعني بقضية فلسطين . ان هذا الرفض الاسرائيلي يؤكد صحة اعلان الجمعية العامة في الفقرة ١١ من قرارها الصادر عن الدورة الاستثنائية الطارئة التاسعة والمؤرخ في ٥ شباط/فبراير ١٩٨٢ ، والمؤكد عليه في جميع الدورات العادية منذ ذلك التاريخ ، وتنص هذه الفقرة على ما يلي :

" تعلن [الجمعية العامة] أن سجل اسرائيل واجراءاتها تؤكد أنها ليست دولة عضوا محبة للسلم ، وأنها لم تف لا بالالتزامات المترتبة عليها بموجب الميثاق ولا بالالتزامات المترتبة عليها بموجب قرار الجمعية العامة ٢٧٣ (د - ٣) المؤرخ في ١١ أيار/مايو ١٩٤٩ " .

ان الممارسات الاسرائيلية الاستيطانية في الأراضي العربية المحتلة - اذا ما وضعنا جانبا ممارسات القتل والارهاب الرسمي والخاص والترحيل والسجن والاعتقال - انما تنبع عن الفكر الصهيوني الذي يترجم على الأرض من خلال خلق الأمر الواقع ، الذي تعتقد اسرائيل بأنه بالامكان من خلاله ضم الضفة الغربية ، بما فيها القدس وغزة والجولان . ولكن اسرائيل مخطئة ، فان لدى العرب الارادة والامكانات التي ستتيح لهم ازالة الأمر الواقع ، الذي يتعارض وحقوقهم الوطنية والقومية ، فالتاريخ ليس ملك اسرائيل . اننا على يقين بأنه بمقدور أمتنا العربية أن تعكس الاتجاه الذي تسير به اسرائيل ، فالكفاح من أجل تحرير الأرض ، واعادة الحقوق الى أصحابها قائم . وما استمرار النزاع العربي - الاسرائيلي الا دليل على رفض العرب الاستسلام لاسرائيل ، لاسيما وأن خطرها يهدد أمتنا كلها ، ويستهدف دول منطقة الشرق الأوسط دون استثناء . ويتضح من المعلومات الواردة في تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأراضي المحتلة ، والمدرج في وثيقة الجمعية العامة (A/39/591) أن اسرائيل أقامت في الضفة الغربية ١٦٠ مستوطنة ، وفي قطاع غزة (١٩) مستوطنة ، وفي الجولان السوري (٤١) مستوطنة ، منذ عام ١٩٦٧ ، وأن اسرائيل استولت على أكثر من ٤٠ في المائة من الأراضي في الضفة الغربية كي يستغلها الاسرائيليون . وقد جاء في نفس التقرير

Digitized by UNOG Library

على لسان ديفيد ليفي في ٩ كانون الثاني/يناير ١٩٨٤ ، وكان نائبا لرئيس مجلس الـوزراء ووزيرا للاسكان في ذلك الوقت أنه :

" حـــدث نمـــو سكاني يبلغ ٤٥ في المائة في السكان اليهود في الأراضـي ، أي مـــن ٠٠٠ ٢٠ الى ٠٠٠ ٢٩ نسمة أثناء السنة الماضية وحدها " ، وجاء فـي التقريـــر : " أن اللجنة الوزارية للمستوطنات قررت بتاريخ ١٠ حزيران/يونيه ١٩٨٤ انشـاء ستوطنتيـــن جديدتين في الجولان : "عين كتاف ودليوت " . وجاء فـــي الفقرة ٢٤٦ من التقرير على لسان ماتتياهو درويلس ، مدير دائرة الاستيطان بالوكالـــة اليهودية : " سيكون هناك ما يربو على ٠٠٠ ١٠٠ يهودي في المنطقة ، أي في الضفـة الغربية والجولان ، بحلول عام ١٩٨٥ " .

وقد استنتجت اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأراضي المحتلة في الفقرة ٣٢٨ من تقريرها ما يلي :

Digitized by UNOG Library

" وتلاحظ اللجنة، استنادا الى المعلومات والادلة المعروضة عليها ، ان السياسة العامة لحكومة اسرائيل تواصل اتباع نفس الخطوط التي اتبعتها في السنوات الماضية . وتقوم هذه السياسة على أساس الفكرة القائلة ان الاراضي التي احتلتها اسرائيل في عام ١٩٦٧ تشكل جزءا من دولة اسرائيل ، ومن ثم فان التدابير التي اتخذتها الحكومة الاسرائيلية، مثل انشاء المستوطنات ونقل المواطنين الاسرائيليين الى الاراضي المحتلة، لا تشكل عملية ضم . ومما يوضح هذه السياسة البيانات التي أدلى بها أعضاء حكومة اسرائيل خلال الفترة المشمولة بهذا التقرير، والتي ترد في الجزء "باء" من الفرع الرابع اعلاه . وتلاحظ اللجنة الخاصة ان التصريحات التي من هذا القبيل ، مهما كانت صيغتها ، والتي تعكس نية واضحة لدى حكومة اسرائيل بان تضم الاراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧ ، تمثل انتهاكا لالتزامات اسرائيل بموجب اتفاقية جنيف الرابعة " . (A/39/591 ، الفقرة ٣٢٨) .

ومن الواضح من تقرير اللجنة ان اسرائيل تضم ايضا احتلال الاردن . فقد نقلت تصريحا لاريئيل شارون - مرتكب مذبحة صبرا وشاتيلا في بيروت عام ١٩٨٢ ، ومذبحة قبية في عام ١٩٥٣ ، جاء فيه :

" انه حتى لو لم تطالب اسرائيل حاليا بالاجزاء التي تشمل الاردن من أرض اسرائيل ، فاننا يجب ان نتذكر دائما انه رغم ان تلك الاراضي ليست في ايدينا ، فانها لنا " . (الفقرة ٢٤٦ ، ص ١٠٥)

ان كل هذه المعلومات تؤكد بان الممارسات الاسرائيلية هي حلقة في سلسلة التوسع الاسرائيلي الذى يتم على حساب الاراضي العربية بما فيها القدس والجولان . والمعلوم لدى الجميع بان نقل السكان من والى الاراضي المحتلة يعتبر من " الانتهاكات الخطيرة " لاتفاقية جنيف الرابعة حول حماية المدنيين زمن الحرب، وان " الانتهاكات الخطيرة " تعني جرائم حرب ترتب مسؤولية على مرتكبيها . واننا على يقين بان المسؤولين

Digitized by UNOG Library

عن هذه الجرائم لا بد ان يكون لهم لقاء مع العدالة الدولية، وليست ذكريات محاكمات نورمبرغ ونتائجها بعيدة عن ذاكرتنا . ولا بد لآريل شارون، الذى يقاضي الان مجلة "تايمز" الامريكية لانها قالت الحقيقة عن مسؤوليته المباشرة في مذابح صبرا وشاتيلا ، ان يدفع ثمن جرائمه بدلا من ان يكافأ على هذه الجرائم بخمسين مليون دولار .

ورغم الانتهاكات الصارخة لاتفاقية جنيف الرابعة، فان الادارة الامريكية ترفض حتى هذه الساعة اعتبار المستوطنات بانها غير شرعية، مما شجع اسرائيل على المضي في سياسة الضم الناقز من جهة، والزاحف من جهة اخرى، بالمساعدات المالية الامريكية . ومع ذلك، يدعي الرسميون الامريكيون بريا" بانهم تربطهم بالعرب الصداقة بحكم مصالحهم في المنطقة، وكأن الشعب العربي قد كتب عليه ان يقبل بالتسلط الامريكي المغلف بالصداقة والعدوان الاسرائيلي في آن واحد .

أما في جنوب لبنان، فان السادية الاسرائيلية تتجلى في ابشع اشكالها في الاراضي التي تحتلها القوات الاسرائيلية منذ ٦ حزيران/يونيه ١٩٨٢ فعمليات القتل والاختطاف والتعذيب والاعتقال اصبحت القاعدة اليومية . ويتفنن الجيش الاسرائيلي في عمليات التخريب والارهاب والنهب والسلب وسرقة المياه . فقد دمرت اسرائيل البنى الزراعية لغرض المنتجات الاسرائيلية على الاهالي، وفي الوقت نفسه اقتلعت البساتين لمنع بيع وتسويق منتجاتها، اى المنتجات اللبنانية، وذلك لاجاعة وافقار الاهالي اللبنانيين . فتخريب البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هو هدف بقدر ما هو وسيلة . هدفه تفريغ المنطقة من سكانها اللبنانيين، ومنع النازحين منهم بالعودة الى ديارهم وفق النهج التطبيقي لمفهوم التوسع الاسرائيلي تحت شعار : ارض بدون شعب لشعب بدون ارض . أما الوسيلة فهي كما قلنا الارهاب ودوما الارهاب . لقد اضحى اللبنانيون يعون بان ممارسات اسرائيل ممارسات موجهة ضد وجودهم الوطني والبشرى . ولقد وصف ممثل لبنان لدى الامم المتحدة، في رسالته المعممة في الوثيقة (A/39/282-S/16597) أعمال اسرائيل الاعتباطية والوحشية، وقد بحث مجلس الامن شكوى لبنان، ولكنه لم يتوصل الى نتيجة ما بسبب الفيتو الامريكي على قرار انساني بحت، تضمن في الفقرة ١ من منطوقه :

Digitized by UNOG Library

"[دعوة] الى احترام سيادة لبنان واستقلاله ووحدته وسلامته الاقليمية احتراما دقيقا داخل حدوده المعترف بها دوليا" .

ونصت الفقرة ٢ من منطوقه على التأكيد بأن :

"اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ تنطبق على الاراضي التي تحتلها اسرائيل في جنوب لبنان وغربي البقاع وفي قضاء راشيا" .

ويدعو القرار في الفقرة ٣ من منطوقه اسرائيل الى :

"الاحترام الدقيق لحقوق السكان المدنيين في المناطق الخاضعة لاحتلالها في الجنوب وفي غربي البقاع وفي قضاء راشيا" .

ويطلب في الفقرة ٤ من منطوقه :

"جميع القيود والعقبات التي تحول دون عودة الاحوال العادية في الاراضي المحتلة، والتي تشكل انتهاكا لاتفاقية جنيف الرابعة" . (S/16732)

Digitized by UNOG Library

والواقع، ان اسرائيل تخلق في جنوب لبنان كما ورد في الاعلام الغربي "ضفة غربية" جديدة وجولان جديد، وغزة جديدة . واسرائيل بقطعها المواصلات من والى الاراضي التي تحتلها في لبنان تنتهك انتهاكا صارخا مبدأ ثابتا آمرا من مبادئ القانون الدولي الانساني، ألا وهو حق الانسان في العودة الى ديارة، وحق الانسان في التنقل بحرية في ارض وطنه .

ونتساءل هنا هل هناك من فارق بين ممارسات الصهيونية في الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ الى اليوم وبين ممارسات النازية التي عانت منها اوروبا ؟ هل اتفاقية جنيف الرابعة التي وضعت على اساس تجارب ومعاناة اليهود وغير اليهود في اوروبا، صالحة فقط لاوروبا وللولايات المتحدة الامريكية وغير قابلة للانطباق - كما تدعي اسرائيل - على الاراضي العربية المحتلة ؟ ما الفارق بين ممارسات اسرائيل ضد السكان غير اليهود وبين ممارسات نظام بريتوريا ضد السكان غير البيض في جنوب افريقيا وناميبيا ؟ ولذا لم يكن بوسع اسرائيل الا ان تستغل الفيتو الامريكي على انه مكافأة لها على انتهاكاتها لحقوق اللبنانيين في الجنوب، والدوس على كرامة شعب لبنان ومصالحه الوطنية ككل .

اننا نحيي كفاح شعب لبنان الذى نجح في اسقاط اتفاقية ١٧ ايار/مايو ١٩٨٣، وسينجح في نضاله لانهاء الاحتلال الاسرائيلي من خلال المقاومة البطولية التي يبديها، ولا سيما في منطقة الجنوب، وتحرير لبنان من الابتزاز الاسرائيلي .

واذا كان مجلس الامن عاجزا عن تنفيذ قراراته بشأن لبنان ولا سيما القرار ٥٠٩ (١٩٨٢)، فان المقاومة اللبنانية، من خلال ممارستها لحقها الطبيعي والوضعي في تحرير ارض وطنها، وانطلاقا من حق الدفاع عن النفس، لا بد وان تنجح في تحقيق انسحاب اسرائيل الكامل وغير المشروط من جميع الاراضي اللبنانية المحتلة .

لم تكن اسرائيل قادرة على التمادى في ممارسة سياساتها العدوانية والتوسعية لولا الدعم غير المحدود في جميع الميادين السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية من الولايات المتحدة الامريكية . ان التعاون الاستراتيجي الذى عقد في تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٨٢ بين واشنطن وتل ابيب تطور وتوسع اطاره بحيث اصبح حلفا استراتيجيا

Digitized by UNOG Library

عسكريا بكل معنى الكلمة، موجها ضد مصالح الامة العربية، وضد حقوقها في العيش في سلام، محررة من التهديد والاحتلال الاجنبي الصهيوني ، تبني علاقاتها الخارجية على اساس المساواة والعدالة والاحترام المتبادل .

ان المساعدات الامريكية لاسرائيل قد بلغت ارقاما مذهلة . ان واشنطن منحت اسرائيل ٦ر٢ بليون دولار خلال العام المالي الامريكي ، الذى بدأ في اول تشرين الاول/ اكتوبر الماضي ، نصف هذا المبلغ أى ٢ر١ بليون كمساعدات اقتصادية، و ٤ر١ بليـــون كمساعدات عسكرية، وكلها أى الاقتصادية والعسكرية بشكل هبة . وهكذا تبلغ حصة الفرد الاسرائيلي من المساعدات الامريكية الرسمية ٦٧٢ دولارا في السنة الواحدة، ويشكل هذا المعدل اعلى نسبة من المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الامريكية لاية دولة في العالم . وتؤكد صحيفة " كريستيان ساينس مونيتور " في عددها المؤرخ في ٢٤ تشريـــن الاول/اكتوبر الماضي ، بان الكونغرس هذا العام قد حول كامل مبلغ المساعدات الى هبة . واضافت انه منذ عام ١٩٨٠ قدمت واشنطن الى اسرائيل مبلغ ٢٩ بليون دولار، منها ١١ بليون بشكل قروض والباقي هبة . وبالاضافة الى ذلك فقد اشترط الكونغرس في قانـــون الموازنة على ادارة ريغان بان تدفع لاسرائيل كامل مبلغ ٢ر١ بليون دولار خلال الربـــع الحالي من السنة المالية، في حين ان المساعدات الامريكية للدول الاخرى تقسط على مدى السنة المالية، وذلك رغبة من الكونغرس في مساعدة اسرائيل على معالجة ازمة السيولـــة النقدية التي تعاني منها بشكل حاد ، حيث بلغ التضخم النقدى في اسرائيل ما يناهـــز الالف في المائة، ويتوقع، حسبما جاء في صحيفة " نيويورك تايمز " في عددها الصادر في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر، ان يصل الى ١٢٦٠ في المائة خلال العام القادم . وتفيـد المعلومات الرسمية بانه بسبب الفوائد المنخفضة التي تدفعها اسرائيل على القيمة الحقيقية للقروض الممنوحة لها ، فان المساعدات الامريكية تبلغ في الواقع ثلاثة اضعاف قيمتها الاسمية اى ان المكلف الامريكي يدفع لاسرائيل خلال هذه السنة المالية ما قيمته ٧ر٨ بليون دولار. واذا ما الح بيريز، كما جاء في الصحف الامريكية، على مبلغ ٤ بلايين دولار لعام ١٩٨٦ كمساعدة، ويحولها الكونغرس الى هبة كعادته فان المكلف الامريكي وقتئذ سيدفـــع

Digitized by UNOG Library

لاسرائيل ما قيمته الحقيقية ١٢ بليون دولار، بحيث يبلغ دخل كل فرد اسرائيلي من الخزانة الامريكية ما يزيد على ثلاثة آلاف دولار امريكي خلال تلك السنة . ويضاف الى هذه المساعدات الرسمية المساعدات الخاصة المعفية من الضرائب وتبلغ حوالي بليون دولار في السنـــة . علما بان الديون الخارجية الرسمية الاسرائيلية سترتفع من ٢٣ بليون هذا العام الـــى ٤١ بليون عام ١٩٨٨، مع العلم بان الديون الخارجية للفرد الاسرائيلي هي اليوم اعلـــى نسبة دين في العالم .

Digitized by UNOG Library

ان لاستعراض هذه الأرقام أثر مذهل اذا تذكرنا بأن متوسط دخل الفرد فـــي أكثرية الدول الممثلة في هذه القاعة يتراوح مابين ٣٠٠ و ٥٠٠ دولار في السنة . ومـــع ذلك فان " اللوبي " الصهيوني أي مايسمى بالانكليزية " لجنة الشؤون العامة الأمريكيـــة الاسرائيلية " ، يتفضل على الأمريكيين بادعاءاته . وما يلي قد ورد في صحيفة " كريستيـــان ساينس مونيتور " في عدد ٢٤ الماضي :

(تكلم بالانكليزية)

" ان لجنة الشؤون العامة الأمريكية الاسرائيلية ، وهي جماعة ضغـــط مؤيدة لاسرائيل تقول ان " تقديم المعونة لاسرائيل هو أمر حيوي بالنسبة لأهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ، وهام بالنسبة لبقـــاء اسرائيل كحليف حر ومستقل " . وتضيف اللجنة " أن المصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة تستفيد من الانحياز القوى لاسرائيل ، الحليـــف الديمقراطي الوحيد المستقر سياسيا في المنطقة . والمساعدة الخارجية ضروريـــة لدعم عملية السلم في الشرق الأوسط واستمرارها . فهي تمثل استثمار أمريكا المستمر في السلم " .

(ثم واصل كلمته بالعربية)

ان حقن اسرائيل بالمال على هذا النحو يعني بشكل قاطع ، مد اسرائيل بوسائل العدوان والتوسع اضافة الى تحهيزها بتجهيزات زرع الرعب والدمار وساعدتها في استمرار احتلالها للضفة الغربية والجولان وغزة وجنوب لبنان . وليس كما قيل في المقال السابـــق استثمار أمريكا المستمر في السلم ، وتعترف اسرائيل بأن تكاليف احتلال جنوب لبنان تبلـــغ مليون دولار في اليوم في الأحوال العادية . اذن فالولايات المتحدة الأمريكية هي الـــتي تمول العدوان الاسرائيلي ، وترسخ الاحتلال ، وليس لديها لا مشاريع ولا اهتمامـــات سلمية ، هذا هو الواقع .

Digitized by UNOG Library

ورغم سيل الأسلحة المتقدمة التي تتلقاها اسرائيل من أمريكا ، ورغم التحالف الاستراتيجي الذى رهن السياسة والقوة الأمريكية لاسرائيل ، فاننا على ثقة بقدرة شعبنا العربي على مواصلة الكفاح من أجل استرداد حقوقه المسلوبة . ان الجمهورية العربية السورية تتحمل أعباءها الوطنية والقومية بكل أمانة وجرأة وذلك لأن المخطط الأمريكي - الصهيوني يستهدف سورية بقدر مايستهدف وجود الأمة العربية . ولن نألو جهدا في التصدى للعدوان الاسرائيلي المتصاعد واحتوائه ورده على أعقابه . ولن يتحقق السلام في المنطقة الا اذا كان سلاما قائما على العدل وليس سلاما مفروضا على منطقتنا بالقوة لاخضاعها لهيمنة المصالح الامبريالية الأمريكية في ظل الغطرسة الاسرائيلية.ان ماحققناه من نجاحات في التصدي للمخططات التي حاولت الامبريالية فرضها على المنطقة يدل بشكل قاطع على حتمية انتصار ارادة الشعب العربي .

ونقول للولايات المتحدة بكل وضوح ، ماقاله الوفد العربي السورى في المناقشة العامة ، ان اصرارها على ايجاد تسوية لمشكلة الشرق الأوسط وقضية فلسطين على أساس اتفاقيات كامب ديفيد أو مايماثلها من الحلول الجزئية والمنفردة قد زاد من حدة التوتر في المنطقة ، وضاعف من عوامل تفجرها ، ومكن اسرائيل من تكثيف مستوطناتها في الأراضي العربية المحتلة ، وأطلق يدها لتضرب في كل اتجاه ، فضمت القدس ثم الجولان ، وغزت لبنان ، ومازالت تحتل أجزاء كبيرة منه ، كما أضعف دور الأمم المتحدة الايجابي المبني على الشرعية الدولية .

ولا نجد كلمات أفضل تعبيرا عن الموقف السورى من تلك التي قالها الرئيس حافظ الأسد في خطابه أمام قمة عدم الانحياز في نيودلهي ، في اذار/مارس ١٩٨٣ ، خلال أحلك الظروف التي كانت تمر بها سورية من جراء الغزو الاسرائيلي ، فقد قال :

" ان ماتسعى اليه اسرائيل وأمريكا انما هو سراب خادع ، وان أماني الشعوب وأوطانها وحقوقها العادلة لايمكن القضاء عليها ودفنها بالمدافع.

Digitized by UNOG Library

سيبقى الشعب الفلسطيني الشعب القوى المدافع عن حقوقه ، وستبقى قضيـــة فلسطين قضيتنا ندافع عنها بشرف ، لا نفرط فيها ولا نسمح بتصفيتها أو التفريط فيها .

أما لبنان الشقيق ، فسنظل أوفياء لالتزامنا الأخوى تجاهه ، نقف معـــه بقوة وبكل طاقتنا ، من أجل تحرير أرضه وصيانة وحدته واستقلاله . ان سورية ستظل القلعة التي تتحطم أمامها كل محاولات الامبرياليين الأمريكيين والصهيونيـــين بالتوسع والهيمنة وقهر العرب .

ورغم مايبدو على السطح ، فانني على ثقة لا يخالجها أى شك بمستقبـــل مشرق ، وتحقيق النصر على المعتدين " .

أما الجمعية العامة فلقد برهنت باستمرار على وعيها الكامل وتفهمها العميـــق لمعطيات وطبيعة المعركة التي فرضت علينا منذ فجر استقلالنا ، فمدتنا دوما بالدعم والتأييد الذى كان محل تقدير واعتزاز لدى شعبنا العربي . واننا نتوقع في هذه الدورة مزيدا مـــن الدعم والتضامن يتناسب مع الخطر المتفاقم الذى يهدد حرية واستقلال وسيادة ووحدة أراضي البلدان العربية . ان قراراتكم هي ترسيخ للشرعية الدولية ، وتعبير عن ارادة المجتمـــع الدولي في ايجاد حل عادل لمشكلة الشرق الأوسط تستند الى مبدأين أساسيين يقـــوم عليهما النظام الدولي وهما : حق تقرير المصير ، وعدم جواز اكتساب الأراضي بالقـــوة . ولذا ، فان على الجمعية العامة ، رغم ما يمارس عليها من ضغوط ، أن تنفذ جميع قراراتهـــا ذات الصلة . واننا على يقين بأن الارادة السياسية للغالبية العظمى قادرة على تنفيـــذ القرارات التي تجسد هذه الشرعية ، وعلى تجاوز العراقيل التي تضعها بعض الأوســـاط المعادية للأمم المتحدة ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل .

Digitized by UNOG Library

السيد نتنياهو (اسرائيل) (ترجمة شفوية عن الانكليزية) : لابد أن أعترف بشعوري ببعض الدهشة وبقدر غير قليل من الحيرة ، ازاء المناقشتين المتعلقتين بالشرق الأوسط ، وهما مناقشتان منفصلتان مدرجتان حاليا في جدول أعمالنا . الأولى تسمى "الحالة في الشرق الأوسط" ، والثانية تسمى "قضية فلسطين" ، وهي طريقة متحيزة للغاية في الاشارة الى النزاع العربي الاسرائيلي . وأشعر بحيرة لأنني ربما توقعت بسذاجة بالغة أن أستمع الى مناقشة جادة عن الموقف الشامل في الشرق الأوسط . ولكن ما استمعت اليه بدلا من ذلك هو "بروفة" متعمدة للمناقشة القادمة والمفترض أنها مناقشة منفصلة بشأن الصراع العربي الاسرائيلي . ان المتكلمين السابقين في ملاحظاتهما "الموجزة" أرادا منا أن نصدق أن الشرق الأوسط هو جنة الله على الأرض ، لايقلقها الا النزاع العربي الاسرائيلي .

والآن ، انني سعيد بل وأتوق الى مناقشة النزاع العربي الاسرائيلي . ولكن اذا طلب الينا هنا ، أن نناقش الحالة العامة في الشرق الأوسط ، فدعونا نفعل ذلك . دعونا ننظر الى الظروف التي تتجمع في العديد من بلدان المنطقة ، ودعونا نفكر فيما يؤدي الى مختلف الصراعات ، ودعونا ننظر في مستوى العنف ومصادره .

ولا شك أن النزاع العربي الاسرائيلي يستحق اهتماما مناسبا ، حتى اذا ما نظر تحت التسمية المضللة عن قصد وهي "القضية الفلسطينية" . وأعتزم أن أدلي بدلوي بشأن هذه المسألة ، في المناقشة القادمة يوم ٦ كانون الأول/ديسمبر المكرسة لذلك الموضوع . ولكني في هذه المرة أود أن أركز على القضية الأوسع وهي موضوع مناقشة اليوم : الحالة في الشرق الأوسط .

وأنوي تناول افتراض وحيد لقي قبولا لدى الكثيرين دون اعتراض ، وهو أن "القضية الفلسطينية" هي جوهر عدم الاستقرار الراهن في الشرق الأوسط . ان العديد ممن يعرفون تمام المعرفة أنه لاينبغي اختزال مسألة النزاع العربي الاسرائيلي الى نطاق أضيق هو مسألة العرب الفلسطينيين ، لايزالون يتفقون على فكرة أن تلك القضية تؤدي بطريقة

Digitized by UNOG Library

أو بأخرى الى اثارة جميع الصراعات في المنطقة أو تفاقمها . ويقال لنا في كثير من الأحيان انه لو قمنا بحل تلك القضية ، مهما كان تعريفها ، سيتحقق السلم في المنطقة ، أو نتوصل على الأقل ، الى خفض جوهري في مستوى العنف والصراع .

ان هذه الفكرة مهما بدت معقولة في ظاهرها ، الا أنها سرعان ما تنهار عند التعمق في دراستها .

فخلال العقود الأخيرة ، كانت كل دولة عربية منغمسة في صراع - في منازعات بشأن الحدود أو تخريب أو غزو أو حرب شاملة - مع واحدة على الأقل من جيرانها العرب . ولم يكن هناك جزء من العالم العربي مستثنى من تلك القاعدة المحزنة .

ففي شمال افريقيا ، تصادمت ليبيا مع كل من مصر وتونس ، وقبل زواجها الشاذ الحالي بالمغرب ، أيدت قوات البوليساريو المناهضة للمغرب . وهي تهدد السودان وقصفت مؤخرا مدينة أم درمان السودانية . وقامت بتمويل الجهود الرامية الى الاطاحة بنظم عربية أخرى ، واغتيال المنفيين الليبيين وغيرهم من زعماء العرب المقيمين بالخارج . وقامت مصر ، خلال عهد التطرف في ظل حكم عبد الناصر ، بغزو اليمن واحتلالها لمدة ثماني سنوات . وسعت الى اخضاع الأردن وزعزعت الاستقرار في العراق وسوريا . وفي الآونة الأخيرة ، وردا على الهجمات الليبية ، تصادمت مع القذافي الذي تتبادل معه التهديدات الآن . والجزائر ، بالطبع ، تشن منذ سنوات حربا بالوكالة ضد المغرب مستخدمة جبهة البوليساريو في الصحراء .

وماذا بشأن شبه الجزيرة العربية ؟ هناك اليمن الجنوبية التي تقوم بانتظام بارسال قوات لشن هجمات تخريبية في ظفار في محاولة لفصل تلك المنطقة عن عمان . ولكن اليمنين ، الشمالية والجنوبية قد تحاربتا فيما بينهما بصورة متقطعة لعدة سنوات . وعندما لا تشغلهما مخاوفهما من احداهما الأخرى ، يشعران بالقلق من تدخل السعودية وغارتها المسلحة على أراضيهما . وبينما تحاول العربية السعودية شراء كل الأعداء المحتملين

Digitized by UNOG Library

في العالم العربي ، تسعى بدورها للسيطرة لا على كلا اليمنين فحسب ، بل على الدول الأصغر في الخليج ، التي تضغط عليها من أجل مطالب اقليمية . وتثور الكويت لتعدى السعودية على أراضيها ، ولكنها تشعر بقلق أكبر تجاه العراق ، الذى غزا الكويت في ١٩٧٣ ، ولا يزال يطالب بها بأكملها .

وفي قلب الشرق الأوسط ، فان سجل سوريا ينافس سجل ليبيا . فقد هددت الأردن مرارا بل وغزتها . وهي تشوه سمعة زملائها البعثيين في العراق ، وتعمل علانية ودون كلل للاطاحة بالنظام في بغداد . ومخططاتها بشأن لبنان الأصغر معروفة تماما ، وتلك لا تستهدف الاطاحة بنظام تقطعت أوصاله فعلا ، أو تغيير الحدود التي تم تجاهلها ، بل ابتلاع البلد بأكمله في "سوريا الكبرى" . ولهذا السبب لم تعترف سوريا اطلاقا بلبنان كدولة منفصلة منذ حصل البلدان على استقلالهما في ١٩٤٣ ، ولذلك ترفض سوريا اليوم وبعناد سحب قواتها منه . وقد قامت بذبح اللبنانيين الذين تجرؤوا على معارضة مخططاتها من مسيحيين ومسلمين ودروز في حيدة خالصة .

ولم يتخلف العراق ، وهو موضع كراهية من سوريا ، عن الركب كذلك . فقد قام بحملة نشطة من أعمال التخريب والارهاب ضد جيرانه العرب . وبينما يتعانق العراق والأردن حاليا ، سعت العراق في الماضي الى الاطاحة بالعاهل الاردني وتسعى الآن للاطاحة بالحكومة السورية ، وتجدد من وقت لآخر مطالبها في الكويت .

والآن ، بعد أن نظرنا في سلك الأنظمة العربية كل ازاء الآخر ، دعونا نبحث سجل سلكها تجاه جيرانها من غير العرب . دعونا ننظر بايجاز الى الدول العربية الثلاث الأكثر عدوانية حاليا وهي ليبيا وسوريا والعراق .

لقد غزت ليبيا تشاد ، وهي بلد غير عربي ، وتحتل جزءا كبيرا من أراضيها ، وترفض سحب قواتها منها رغم الوعود المحددة . ويقوم القذافي بتوفير التدريب لوحدات

Digitized by UNOG Library

تخريب خاصة لاسقاط حكومات في افريقيا السوداء . وقد تورط في مؤامرات بعيدة تصل الى افريقيا الغربية والوسطى ، وكان من بين حلفائه أمثال عيدى أمين . وكما كشف المصريون مؤخرا ، شارك في مؤامرة على مستوى عالمي لاستهداف فحسب اغتيال زملائه من الحكام العرب في المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة ، بل اغتيال الزعماء غير العرب أيضا أمثال مارغريت تاتشر وفرانسوا ميتران وهالموت كول وضياء الحق رئيس باكستان .

وشهية سوريا ، مثل ليبيا ، لا تقتصر على زملائها العرب . فسوريا تطالب ، على سبيل المثال ، بمنطقة ومدينة الاسكندرونة التابعة دون نزاع لتركيا غير العربية . وقد أشير الى خالد المالكي ، وزير العدل السورى ، في الجريدة الرسمية السورية بتاريخ ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٢ ، بأنه قال ان المفاوضات الأخيرة مع تركيا بشأن تسليم المجرمين :

" لا تعني أى اعتراف بضم منطقة الاسكندرونة الى تركيا أو سيطرة تركيا على تلك المنطقة " .

Digitized by UNOG Library

وتمضي الجريدة لتقتبس من كلمات عبد الله شكرى ، وهو عضو في مجلس الشعب السورى الذى اسعفنا بالشرح قائلا :

" لسوف نستعيد تلك المنطقة حالما نسوى حساباتنا مع العدو الصهيوني ، ولن نتأخر لحظة واحدة ".

وننتقل الآن الى العراق . ففي أيلول /سبتمبر عام ١٩٨٠ تصور صدام حسين أن ايران فيما بعد الثورة ، وهي بلد آخر غير عربي ، قد اصبح ضعيفا ومهيأ للنهب وسرعان ما نقض اتفاق الحدود الذى وقعه قبل ذلك بخمسة أعوام مع الشاه وغزا الأقاليم الايرانية الغنية بالبترول . وتدور رحى الحرب الايرانية العراقية الآن منذ مايزيد على اربعة اعوام ، ونجمت عنها خسائر مروعة في الارواح ولا يبدو في الافق أى دليل على أن حدتها ستخف .

الا ان العنف في الشرق الاوسط لا يقتصر على العدوان عبر الحدود . فالانظمة العربية على استعداد للجوء الى العنف في تعاملها مع المعارضة الداخلية . وهكذا تعتمد كل حكومة عربية على القوة أو التهديد باستخدام العنف لكي تبقى في الحكم . والاستعراض السريع لتشكيل القيادة فى العالم العربي وسجلها يوضح هذه النقطة .

فليبيا يحكمها عقيد وطغمة صغيرة من الضباط . والجزائر يحكمها الجيش . ويعتمد الحسن ملك المغرب على ولاء العسكريين للابقاء على حكمه . وفي المملكة العربية السعودية لا يوجد جيش واحد بل جيشان يراقب كل منهما الآخر لحماية الامراء . وفي سوريا تقوم فيالق الضباط التى تسيطر عليها الأقلية العلوية بقمع المعارضة بالاغتيال الجماعي في بعض الأحيان ، كما حدث في مدينة حماة ، حيث قتلت قوات حافظ الأسد حوالي ٢٥٠٠٠ من المواطنين . واستنادا الى ما قالته صحيفة " نيويورك تايمز " فانهم قد حولوا " نصف المدينة الى مكان لانتظار السيارات " . ويعتمد الملك حسين ملك الاردن على قواته المؤلفة من البدو لاخضاع اى تهديد لحكمه . اما صدام حسين رئيس العراق فيعتمد على الشرطة السرية وعلى الجيش .

وعلاوة على ذلك كان كل قائد عربي هدفا لمحاولة اغتيال اما نجحت او لم تنجح . وتضم قائمة الضحايا والمستهدفين الملوك : ، فيصل ملك العراق ، وفيصل ملك المملكة

Digitized by UNOG Library

العربية السعودية ، والحسن ملك المغرب ، وحسين ملك الأردن ، والرؤساء : قاسم رئيس العراق ، ونميرى رئيس السودان ، وبومدين رئيس الجزائر ، وبورقيبه رئيس تونس، وبشير الجميل في لبنان والسادات في مصر ، والغمس في اليمن ، والقذافي في ليبيا ، والشيشكلي والزعيم والأسد في سوريا ، ورؤساء الوزراء وصفي التل والمجالي في الأردن ، ونورى السعيد في العراق ، وكذلك الحكام من غير ذوى الألقاب مثل الحمدى من اليمن الشمالي . وعلى سبيل الاختصار سأحذف المحاولات الناجحة وغير الناجحة التى لا يمكن حصرها لاغتيال من هم اقل شأنا من الوزراء وقادة المعارضة والمثقفين والصحفيين والدبلوماسيين وغيرهم من صغار المسؤولين .

ومثل العنف الذى يمتد عبر الحدود ، فان العنف داخل العالم العربي يمتد أيضا الى غير العرب ، فالعرب يعتبرون المنطقة من المغرب الى الخليج الفارسي تنتمي اليهم تماما على الرغم من وجود العديد من الشعوب التي تمثل جزءا لا يستهان به من السكان ، من البربر والأكراد والأقباط والدروز واليهود والشراكسة والاشوريين والمسيحيين والسود وغيرهم . وهذه الشعوب غير العربية وغير الاسلامية - لا تقبل بين العرب الا في حالة من الاخضاع داخل سيادة عربية اسلامية - ولا تعامل ابدا كأقران مستقلين .

وتلك الشعوب التى رفضت مثل هذا التدبير في السنوات الماضية . تم اخضاعها بطريقة دموية . وفي بداية هذا القرن في عام ١٩٣٢ ، ذبح النظام العراقي الجالية الأشورية القديمة وأغرى السكان العرب باغتيال الذين هربوا من المذبحة الرسمية وبنهب ممتلكاتهم . وبعد ذلك سحقت العراق الاكراد بلا رحمة ، وهم شعب غير عربي آخر عريق ، وله تاريخ متميز وحضارة ولغة عندما سعى لتحقيق استقلاله . وقد قتل الجيش العراقي في الحرب التي استمرت تسع سنوات ضد الاكراد من عام ١٩٦١ الى ١٩٧٠ ، عشرات الالاف من الاكراد وشرد ٢٠٠٠٠٠٠ وأعاد بالقوة توطين اعداد كبيرة منهم في منطقة الجزيرة ، وبالمناسبة ، اعطى الممتلكات التى تركها الاكراد للعرب . ومع ذلك ، ورغم المحاولات الرامية الى تحطيم الاكراد ، فما زالوا يواصلون حتى اليوم جهودهم لتحقيق الاستقلال .

Digitized by UNOG Library

ومما يثير الحزن اكثر من ذلك مصير ٠٠٠ ٠٠٠ ٥ من السود غير المسلمين في جنوب السودان هلكوا في تمرد على سيطرة العرب الشماليين دام تسعة اعوام منذ عام ١٩٦٣ الى ١٩٧٢ . وقد اصدرت الحكومة السودانية قوانين جديدة ازكت المخاوف من تجدد اراقة الدماء .

وربما كان اكثر ما يدعو الى القلق ازاء كل ذلك العنف في الشرق الاوسط هو أن العديد من ممارسيه لا يعرفون حدودا ، سواء في الوسائل او الأهداف المختارة . اما بالنسبة للوسائل فمن الصعب ان يكون من قبيل المصادفة ان حالتين من الحالات النادرة التي استخدمت فيها حرب الغازات منذ الحرب العالمية كانتا في الشرق الاوسط فقد استخدم عبد الناصر الغازات في اليمن في بواكير الستينات ، ومؤخرا استخدمها العراق مرارا ضد القوات الايرانية كما اكدت تحقيقات الأمم المتحدة .

ولا يبدو أن العنف العربي يعرف اى حدود في مجال عملياته . فمن الواضح ان أعداء مصر من العرب المتطرفين قد بثوا الالغام في الممر المائي الدولي في البحر الاحمر ، وكانت ضحايا الغامهم هي السفن التي تنتمي الى اثني عشر بلدا . وفي الخليج الفارسي قصف العراق بتحد سافر السفن المحايدة التي تنتمي لكثير من الدول فقتل وجرح اعدادا لا حصر لها من البحارة الابرياء في تلك العملية . وقد أجاب الايرانيون بالمثل طبعا .

وأخيرا ، ينبغي علينا ألا ننسى أن الشرق الأوسط يصدر سلعة لا تفرض عليها أى قيود ألا وهي الارهاب ، حيث يقلد مرتكبوه من كل مكان في العالم نماذج الشرق الأوسط ، ولكن على العكس من التصورات الشائعة ، فالتركيز الاساسي للارهاب العربي ينصب على العرب الآخرين . ونقلا عن محسن محمد رئيس تحرير صحيفة " الجمهورية" المصرية الذى كتب في عددها الصادر في ٢٩ تشرين الاول /اكتوبر ١٩٨٤ يقول :

" لقد زاد عدد المنظمات الارهابية في العالم العربي والاسلامي . وتقتل تلك المنظمات العرب والمسلمين في كل مكان ... وبعض تلك المنظمات قد انشأته الحكومات لاغتيال معارضيها وخصومها المهاجرين واللاجئين في كل بلدان العالم ".

Digitized by UNOG Library

لقد اصبح الارهاب العربي الآن يشمل العالم غير الشيوعي كله . وهو يهاجم ضحاياه ويقتل الأبرياء في شوارع لندن وباريس أو نيودلهي أو ريو دى جانيرو . ولا يوجد أحد في أى مكان بمعصم من ذلك الطاعون .

ان ما نشهده الآن هو صورة يثير تأملها الاشمئزاز ، غير انه لابد من فهمها فالعنف هو حقيقة الحياة السياسية في العالم العربي . وهو الطريقة الاساسية للتعامل مع الاعداء في الخارج والداخل ، ومع العرب ومع غير العرب .

ولا ينبغي لأحد بطبيعة الحال ، ان يخلط بين تونس وليبيا وبين الكويت والعراق . فليست كل النظم العربية متشابهة في الظاهر . فبعضها يهاجم والبعض الآخر فريسة للهجوم . ولكننا لا نستطيع ان نحول اعيننا عن السجل العام للاغتيالات والتخريب. والانقلابات والارهاب والحروب السافرة وتكرار انعدام القيود على السلوك القتالي في تلك الحروب . واخشى ان اقول ان هذا هو ما يتعين علينا ان نبحثه أولا ونحن ننظر في الحالة في الشرق الاوسط .

وسوف تلاحظون من الاستعراض الذى اجريته حتى الآن للعنف الذى يسود المنطقة اننى لم اذكر النزاع العربي الاسرائيلي . والسبب بسيط . فلا يوجد بين أى نزاع من النزاعات التى ذكرتها وبين اسرائيل أية علاقة ، وليس منها ما يستهدف اسرائيل . ويمكنني أن اضيف ان القادة الاسرائيليين لم يستحقوا أن يضافوا الى قائمة القذافي الحديثة للاغتيالات . ومع ذلك فان معظم المناقشات الدائرة حول تحقيق "السلام" في الشرق الاوسط تركز تماما على النزاع العربي الاسرائيلي ، وتتجاهل العنف المستشرى الذى يتسم به العالم العربي .

Digitized by UNOG Library

انني لا أزعم - ولأكن واضحا في هذا - ان النزاع العربي الاسرائيلي منفصل عن هذا النمط العام . فأنا أقول انه احد مظاهر مشكلة اكبر ، وهذه المشكلة تتكون من عنصرين أولا ، نزعة الثقافة السياسية العربية الى استخدام العنف لحسم الصراعات على جميع المستويات . وثانيا ، رفض العرب التفكير في قبول اية سيادة غير عربية بينهم ، ايا كانت حدودها ، وهو رفض لا يزال للأسف ، شبه اجماعي .

ولئن كانت العداوة المحددة لاسرائيل متأصلة الجذور في عدم التسامح العام هذا ، فخطيئة اسرائيل بغيضة بصفة خاصة في أعين العرب . اذ ان يهود اسرائيل هم الشعب غير العربي الوحيد الذى تحدى السيطرة العربية بنجاح وحقق الاستقلال . وهكذا ، يتحدى وجود اسرائيل ذاته مفهوم السيطرة العربية الموحدة التى لا تنقطع وحتى المدافع الأعظم عن الدولة الفلسطينية المزعوم ياسر عرفات الذى تعد منظمته التي تعاني من انقسام مرير ، مثلا رئيسيا لما ينغمس فيه العرب من اقتتال وجرائم قتل ، قد قال :

" ان مسألة الحدود لا تهمنا . ففلسطين ما هي الا قطرة صغيرة في محيط عربي كبير . ان امتنا هي الأمة العربية الكبيرة التي تمتد من المحيط الاطلسي الى البحر الأحمر وما وراءه ".

ان هذه المعارضة لأية سيادة غير عربية في هذه " الأمة العربية الكبيرة" هي أساس الصراع العربي الاسرائيلي . وهذا هو السبب في ان العرب هاجموا بوحشية المدن والقرى اليهودية لمدة ٣٠ عاما ، قبل ان تكون هناك دولة يهودية ، وقبل ان يكون هناك لاجئ عربي واحد . وهذا هو السبب في انهم خاضوا بعد ذلك ثلاثة حروب ضد دولة اسرائيل قبل ان تكون هناك مستوطنة واحدة ، وقبل ان يكون هناك جندى اسرائيلي واحد في مرتفعات الجولان او في يهودا وسامرة ، حيث كانت تلك الاراضي بالفعل لا تزال في ذلك الوقت تقع تماما في حوزة العرب . فالحملة العربية ضد اسرائيل لا تنبع من مظلمة يمكن التفاوض بشأنها ، لكنها تنبع من معارضة اساسية لوجود اسرائيل ذاته . لذا ، فان مشكلة العرب الفلسطينيين ، حتى عندما تنظر

Digitized by UNOG Library

في الاطار الصحيح للنزاع العربي الاسرائيلي ،ليست هي السبب الأساسي لذلك النزاع بل هي فقط مجرد نتيجة من نتائجه .

هل يمكن التذرع بان الصراع العربي الاسرائيلي - رغم وجود الصراعات الأخرى يستحق اهتمامنا الأساسي بسبب مستوى الضحايا ؟ وهنا ايضا يجب ان نتفحص الحقائق . فاجمالي عدد الضحايا في جميع الحروب العربية الاسرائيلية على مر ٣٦ عاما ، بلغ حوالي ٥٠ ألفا من العرب والاسرائيليين مجتمعين . ولئن كانت كل حالة وفاة فاجعة في حد ذاتها ،فان عظم التكلفة يتضاءل امام الخسائر المذهلة في اماكن أخرى .

اسمحوا لى أن اشرح ما أعنيه . فالحرب العراقية الايرانية قد أودت - في اربعة أعوام - بحياة مالا يقل عن ٢٠٠ ألف شخص، ناهيكم عن مئات الآلاف من الجرحى والمصابين بالعجز الدائم - وغزو مصر لليمن والحرب الاهلية هناك قد اودت بحياة ٢٠٠ ألف يمني و٣٠ ألف من القوات المصرية . والجزية التى دفعتها لبنان نتيجة للحرب الاهلية كانت ١٠٠ ألف قتيل . وفي السودان وحدها مات نصف مليون . ولا أحد يعرف العدد الصحيح للأكراد الذين ذبحهم العراق .

وهكذا ،وبعد ذلك كله نجد من يؤكد لنا بخفة روح ان " المشكلة الفلسطينية" هي " لب " الصراع في الشرق الاوسط . ومن حقنا أن نسأل المتكلم ماهو الصراع الذى يعنيه ؟ بل في الحقيقة ،دعونا نسأله بعض اسئلة اخرى هى : ما علاقة المشكلة الفلسطينية بغزو عبد الناصر لليمن ؟ وما دخل المشكلة الفلسطينية بمذبحة الاكراد في العراق ومطالبته بين وقت وآخر بالكويت ،وغزوه لايران ؟ وما علاقة المشكلة الفلسطينية بتأييد الجزائر للبليساريو في الصحراء الغربية ؟ وما دخل المشكلة الفلسطينية بتعدى المملكة العربية السعودية على اليمنين ؟ وما علاقة المشكلة الفلسطينية باحتلال ليبيا لشمال تشاد او قصفها للسودان أو اشتباكها مع تونس ، او صراعها مع مصر ؟ وما دخل المشكلة الفلسطينية بمخططات سوريا في الأردن ؟ وما علاقة المشكلة الفلسطينية بذبح السودانيين العرب للسودانيين السود ؟ وما دخل المشكلة الفلسطينية بتطلع سوريا الى لبنان كله ؟ وما علاقة المشكلة الفلسطينية

Digitized by UNOG Library

بالعداء المتفجر بين دمشق وبغداد ؟ وما دخل المشكلة الفلسطينية بذبح المنشقين السنيين في مدينة حماه السورية ؟ لابد وان نطرح جميع هذه الاسئلة لان طرحها يعني بداية الاجابة عليها .

لقد بدأت ملاحظاتي قائلا : انه قد طلب الينا هنا ان ننظر في مسألتين اولاهما : ان نبحث الحالة العامة في الشرق الاوسط ؟ وثانيهما ان نناقش ما اطلق عليه "المشكلة الفلسطينية " .

وكثيرا ما يزعم ان الاضطراب والعنف بصفة عامة في الشرق الاوسط هما نتيجة للصراع العربي الاسرائيلي ، أى بعبارة أخرى ان المسألة الاولى تنبع أصلا من المسألة الثانية . ومع ذلك ،فكل الادلة . وقد قدمت هنا أهم الحقائق فقط — الحقائق لا الآراء - تبين ان العلاقة هي على العكس تماما . فالنزاع العربي الاسرائيلي . أو كما يحلو للبعض ان يسميه " المشكلة الفلسطينية " لايمكن فهمها الا في الاطار العام للممارسة والمواقف السياسية العربية . وهذه ليست الا حالة واحدة - بالرغم من انها افضلها نشرا ودعاية - من جميع الامثلة العديدة للعنف وعدم التسامح العربيين .

تلك هي القوى المسؤولة - كما رأينا - ليس فقط عن الصراع العربي الاسرائيلي لكن عن الكثير غيره في الشرق الاوسط . ويجب ان ينصب التركيز الحقيقي لنقاشنا على الوسائل اللازمة للسيطرة على هذه الاتجاهات الكامنة التي لايزال ينجم عنها الكثير من الضحايا الابرياء ،وتسبب مزيدا من المعاناة في كل مكان من المغرب الى الخليج .

رفعت الجلسة الساعة ١٣/٣٠

Digitized by UNOG Library